الجُنَّة
في عَقيدة أهلِ السُنَّة

الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤ م

الناشر : مكتبة الأسدي
مدخل جامعة أم القرى – العزيزية – مكة المكرمة
الهاتف : ٥٥٧٠٥٠٦ – الفاكس : ٥٥٧٥٢٤١

الجُنَّة
في عَقيدة أهلِ السُنَّة

تأليف
العلامة الشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني
(ت: ١١٦٣هـ)

تصحيح وتعليق
الدكتور/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي
أستاذ مساعد بقسم القراءات ـ كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية

الرقم: ٥٠٧/١١
التاريخ: ٢٧/٢/١٤٢٥هـ
المشفوعات: مسودة
الموضوع:

فضيلة الدكتور/ عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...أما بعـــد

فأشير إلى رسالتكم المؤرخة في ١١/١٢/١٤٢٤هـ المرفق بها مسـودة رسـالة بعنوان [الجنة في عقيدة أهل السنة] للعلامة الشيخ/ محمد حيـاة بـن إبراهيـم بن عبدالرحمن السندي – يرحمه الله –، وطلبكم مراجعتها.

وبناءً على توجيهات سماحة المفتي العام – حفظه الله – فقد تم الاطلاع عليها من قبل الإدارة المختصة بالرئاسة وتبين أنها تتحدث عن وجود الله سبحانه وتعالى وعن أسمائه وصفاته والوحدانية، ولم يلاحظ عليها ما يوجب الذكر.

لذا نعيد لفضيلتكم المسودة آنفة الذكر شاكرين اهتمامكم بما يخدم العقيـدة الصافية. ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المشرف على الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية

عبدالرحمن بن عبدالله السدحان

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن أحمد الحميدي حفظه الله
رئيس قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين (سابقاً)
جامعة أم القرى – مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي للحق، باعث الرسل بالصدق، مترل الكتاب بالحق ليقوم الناس بالقسط، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً، أما بعد :

فإن علم العقائد هو أفضل العلوم وأجلها قدراً، وأولاها بالبحث والنظر والقراءة والدراسة، لأن إحكام أصول الملة والديانة أهم وأولى من غيره، وهو نابع من طبيعة منهج الدعوة في الإسلام بالبدء بالدعوة إلى توحيد الله تعالى ومعرفته ومعرفة حقوقه ومعرفة بقية قواعد عقائد الملة الحنيفية، قال الإمام البخاري – رحمه الله - : باب العلم قبل القول والعمل، لقول

الله تعالى : ((فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات))(١) [محمد :١٩]. فبدأ بالعلم.

وقال البخاري – رحمه الله – أيضاً في أول كتاب التوحيد من الجامع الصحيح : باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى ... ثم أخرج حديث ابن عباس أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن وقال له : ((إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى ...)) الحديث(٢).

وروى الإمام ابن عبد البر – رحمه الله – عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال : ((وجدنا علم الناس كله في أربع : أولها أن تعرف ربك، والثاني : أن تعرف ما صنع بك، والثالث : أ ن تعرف ما أراد منك، والرابع : أن تعرف ما تخرج به من ذنبك)) (٣).

ولكن هذا العلم الشريف دخله ما دخل علوم الإسلام كلها من قوانين غريبة، وتراكيب وافدة، وعبارات واصطلاحات مولدة من قوانين المناطقة وقواعد الفلاسفة واصطلاحات المتكلمة الآخذين علومهم وقوانينهم من مخلفات الأمم البائدة، فضخموا هذا العلم الشريف من غير طائل، فأخرجوا بما ولّدوا وافتروا علم

---

(١) صحيح البخاري (٢٦/١) .
(٢) صحيح البخاري (١٣٩/٩-١٤٠) .
(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٣/١) .

عقائد أبعد ما يكون عن برد اليقين، فكان ما أنتجوا وسطروا لا يخرج عن حالات ثلاث :

١ - إما علم هو إلى الجهل أقرب، وعن الحق أبعد، بل هو باطل محض، بل ربما أشقى بصاحبه إلى الشكوك المدمرة، والأوهام التي هي بأساطير الجاهلين أشبه.

٢ - وإما غموض غير مفهوم وعسير، وغير مقبول، في السماع ممجوج، وفي القلوب مبغوض، فهو أشبه بلحم جمل غثّ على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل.

٣ - وإما بُعد تطويل العبارة وتكثير الإشارة، حق معلوم ببداهة العقول، لا يحتاج إلى تلك التراكيب المنطقية، والعبارات الفلسفية، فهو إن أوصل إلى شيء من الصواب فيوصل بعد عناء طويل وكرب عظيم، فهو أشبه بمن يريد الحج إلى مكة وهو بالشام فيذهب إلى الهند ويأتي من هناك إلى مكة؛ فهو إن وصل، وصل ببُعد مسافة، ومشقة هائلة، وربما ضاع في عُسَرِ الطريق ومهاويه.

ولذلك أحكم علماء أهل السنة والجماعة هذا الباب، وبَنَوهُ على قواعد الشرع ومحكمات الأدلة الموافقة للفطر السليمة والعقول المستقيمة.

وهذه الرسالة المباركة الموسومة بـــ ((الجُنَّة في عقيدة أهل السنَّة)) من تأليف العلامة الشيخ محمد حياة بن إبراهيم بن عبد

الرحمن السندي المدني – أحد شيوخ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمهما الله – والتي حققها أخونا فضيلة الشيخ الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي (وفقه الله) ممن دخل هذا المضمار المبارك فصاغت علم الاعتقاد المبارك على سنن الأسلاف السابقين والعلماء الربانيين، بعيدة عن تراكيب المتكلمين، ونافرة عن طريق الفلاسفة المموهين، فجاءت بحق رائقة في مضمونها، جميلة في عباراتها، واضحة في غاياتها ودلائلها، فهي قد جمعت بين ميزتين :

الميزة الأولى : أنها حافظت على منهج السلف الصالح وطريقهم في التأليف وإصابة الحق.

الميزة الثانية : أنها راعت عبارات العصر ما أمكن وقربت علم الاعتقاد إلى ناشئة المسلمين بعبارات واضحة يفهمونها بلا عناء، وفق الله مؤلفها ومحققها وجزاهما الله خير الجزاء، ونفع الله بها كاتبها ومحققها وقارئها وطابعها. والله الموفق لا إله إلا هو.

كتبه :

د / عبد العزيز بن أحمد الحميدي

رئيس قسم العقيدة (سابقا) – جامعة أم القرى

١٥/٤/١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فهذه رسالة صغيرة الحجم، كبيرة المعنى، عظيمة الشأن والأهمية لمحدث المسجد النبوي الشريف العلامة الشيخ محمد حياة بن إبراهيم بن عبد الرحمن السندي المدني (المتوفى :١١٦٣هـ)، اطلعت عليها قبل بضع سنوات في مكتبة الملك عبد العزيز (العامرة بكنوز المخطوطات والمطبوعات القديمة والحديثة) بالمدينة النبوية في أثناء بحثي عن مخطوطات علماء السند في مكتبات الحرمين الشريفين، وحصلت على مصورتها ضمن ما حصلت عليها من مصورات بعض المخطوطات الأخرى، وحينما تصفحتها وقرأت محتوياتها وجدتها نافعة، موجزة مفيدة، خصوصاً في مجال إثبات الإله للكون وحاجته إليه بطريق النظر والكلام على نهج المتقدمين، وقد حاولت أن أخدم النص بطريقة متوسطة بين الإفراط والتفريط في منهج التحقيق للنصوص، كما حاولت أن أربطها بأهم كتب العقيدة، خصوصاً رسالة العقيدة الطحاوية - الشهيرة لدى الخواص والعوام - للإمام المحدث

الفقيه أبي جعفر الطحاوي، وشرحها المعروف للإمام أبي العز الحنفي – رحمهما الله تعالى - .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، ويتقبلها مني ومن مؤلفها، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

وصلَّى الله وسلّم على نبينا وإمامنا وقدوتنا محمّد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

المحقق

نبـذة عن حياة المؤلف[1]

اسمه ونسبه :

هو العالم الشهير، والمحدث الكبير العلامة الشيخ محمد حياة بن إبراهيم ((المعروف بــ : مُلاَّ فُلاريو)) بن عبد الرحمن العادلفوري السندي المدني.

ولادته ونشأته :

ينتسب الشيخ - رحمه الله تعالى - إلى قبيلة ((جاجر))، حيث ولد في بيت العلم والعلماء في حدود ١٠٨٠هـ في قرية قريبة من ((عادل بور)) من محافظة ((كهوتكي)) في منطقة ((سَكَّر)) من بلاد السند .

ونشأ في مسقط رأسه وترعرع فيه، وتربى في حجر والده الذي كان من علماء وقته، فتعلم القرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية على مشايخ منطقته، ثم خرج منها طلباً للعلم إلى بعض مراكزه من المدارس الدينية داخل إقليم السند،

(١) من مراجع ترجمته : إيضاح المكنون للبغدادي (٤١٣/١)، هدية العارفين (٣٢٧/٢)، الرسالة المستطرفة للكتاني (ص١٣٦)، سلك الدرر للمرادي (٣٤/٤)، فهرس الفهارس للكتاني (٢٦٤/١-٢٦٥)، نزهة الخواطر للكنوي (٣٠١/٦)، الأعلام للزركلي (٣٤٤/٦)، وانظر مقدمات المحققين لرسائله المطبوعة (تحفة الأنام، الإيقاف، فتح الغفور، الأربعين).

حتى وصل إلى عاصمتها — آنذاك — مدينة ((تَتَّه))[1] فأخذ عن علمائها، ثم هاجر في شبابه إلى الحجاز، فحج وزار، وتعلم على كثير من علماء الحرمين الشريفين، وأخيراً توطن المدينة النبوية، وظل فيها منعزلاً عن الناس منشغلاً بالتعلّم والتعليم والوعظ والإرشاد إلى أن لقي ربه.

شيوخه :

أخذ العلم عن أعلام كثيرين، ومن أشهرهم :

(١) محدث الحجاز ومسنده العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي (ت ١١٣٤هـ).

(٢) الشيخ المحدث الفقيه أبو الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي (ت ١١١٣هـ).

---

(١) مدينة شهيرة، بناها جام نظام الدين المعروف بجام نندو (ت : ٩١٤هـ = ١٥٠٨م) في القرن التاسع الهجري بالقرب من (الديبل) وكانت عاصمة لبلاد السند في عهد السمة وما بعده، ومركزاً للعلم والعلماء، شهيرة بكثرة المدارس العلمية والجامعات الدينية، وكانت تعد منذ القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الهجري (العراق الثاني)، وإليها ينتسب كثير من الأعلام. قال العلامة اللكنوي : ((وأما في عهد الملوك التيموريين فكانت بلاد السند منقسمة على أربع كور : أولها ديبالبور، ثم ملتان، ثم بكهر، ثم تته)) (الثقافة الإسلامية ص ٦١). وقال : ((وأشهر مدنها (أي بلاد السند) : تهته...كانت مدينة حسنة الأسواق والأبنية...)) المرجع السابق ص١١١، وانظر : تحفة الكرام لعلي شير قانع ص١٣٦، والعقد الثمين للمباركفوري ص ١٣.

(٣) الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد بن علي النخلي (ت ١١٣٠هـ).

(٤) الشيخ المحدث أبو الطاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت ١١٤٥هـ).

(٥) الشيخ المحدث الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (الشهير بأبي الحسن الكبير) (ت١١٣٩هـ) وهو الذي لازمه إلى آخر حياته، وحضر في جميع دروسه، وأخذ عنه الحديث والتفسير والفقه والأصول وغيرها من العلوم.

تدريسه في المسجد النبوي الشريف :

بعد وفاة شيخه أبي الحسن السندي (الكبير) جلس مجلسه - بترشيح منه - في الحرم النبوي الشريف، يلقي الدروس العلمية في شتى العلوم الدينية أربعاً وعشرين سنةً، وواظب على تدريس الحديث النبوي وعلومه حتى أفنى عمره في خدمة هذا العلم المبارك.

ولترشيحه للتدريس بالحرم النبوي الشريف قصة ذكرها العلامة محمد عابد السندي عن شيخه العلامة صالح الفلاني عن الشيخ محمد سعيد سفر، ملخصها :

أنه لما قرب وقت رحيل الشيخ أبي الحسن اجتمع لديه تلامذته واستشاروه في استخلاف أحد تلامذته على مسند درسه، فأمرهم بملازمة الشيخ محمد حياة، فتعجبوا من ذلك

ولكنهم سكتوا جميعاً، فلما خرجوا من مجلس الشيخ بدءوا يتكلمون في الشيخ محمد حياة، ويعدون معايبه، ثم بعد وفاة الشيخ أبي الحسن اجتمعوا حول الشيخ وتظاهروا برضاهم للحضور في حلقته، وأرادوا إظهار عجزه، فلبى الشيخ طلبهم، وبدأ درسه بتفسير البيضاوي، فلما انتهى الطالب من قراءة العبارة - على طريقة المتقدمين في التدريس - بدأ الشيخ بشرح الكتاب وبيان التفسير، فأتى بشرح عجيب وتحقيق بديع مع فصاحة الكلام وروعة البيان - وقد أطلق الله لسانه وحل عقدته - فتحيرت عقول الطلبة واندهشوا مما سمعوا ما لم يكن يخطر ببالهم، وفي نهاية الدرس اعترفوا بفضله عليهم، وقبلوا يديه، ولازموا درسه - رحمه الله رحمة واسعة - (١).

أشهر تلامذته :

انتفع به خلق لا يحصون عدداً من العرب والعجم، والشرق والغرب، وأقبل عليه أهل الحرمين الشريفين، ومصر، والشام، واليمن، والروم، والهند والسند، ومن أشهرهم :

---

(١) انظر القصة في : جزء تراجم مشايخ الشيخ محمد عابد (خ) ص : ١٦.

(١) الشيخ الإمام أبو الحسن غلام حسين بن محمد صادق السندي (الصغير) (ت١١٨٧هـ) محدث المسجد النبوي الشريف بعد شيخه (محمد حياة)[(١)].

(٢) الشيخ حسن بن إبراهيم الجبرتي الحنفي (ت ١١٨٨هـ).

(٣) الشيخ خير الدين بن محمد زاهد السورتي (ت ١٢٠٦هـ).

---

(١) قال فيه الشيخ محمد عابد السندي : وأما الشيخ العلامة أبو الحسن بن محمد صادق السندي – تلميذ الشيخ محمد حياة السندي – فكان إماماً علامة محققاً متفنناً بارعاً في جميع العلوم عالماً بالسنة وآثارها عاملاً بها مجتهداً لا عصبية فيه، قد عمل بخلاف مذهبه – مذهب أبي حنيفة – فيما ظهر له فيه الحق على خلاف قول إمامه كشيخه محمد حياة وشيخ وشيخه أبي الحسن السندي الكبير، فلقد أجاد وأفاد، فقد دُوِّنَت الأحاديث وسنت طرقها صحةً وحسناً وضعفاً ووضعاً وبُيِّنَ اختلاف السلف وعملهم، وقد رجع الإمام أبو يوسف ومحمد عن كثير من أقاويل أبي حنيفة عملاً منهم بوصية شيخهما باتباع الحق حيث كان، وتبعهما الطحاوي ومن متأخريهم المحقق ابن الهمام، وقد خالف في كثير وفاقاً لبعض الأئمة لقوة الدليل وهذا شأن العلماء الورثة للأنبياء، فإن المتابَعَ هو الرسولُ ﷺ ، والمجتهد يخطئ ويصيب، فإذا وضح الدليل ولم يعارضه شيء أو لا يقوم في مقابله لقوته عليه وجب الاتباع، وكان محدثاً ضابطاً عدلاً ثقةً جمع المنقول والمعقول والفروع والأصول، وذاق سر الشريعة بالطريقة ووقف على الحقيقة، وكان من عادته أن يكتب صحيح البخاري بخطه في مجلد واحد لطيف مع حسن الخط والضبط، فعند تمامها يتنافس فيها الناس ويبلغ ثمنها إلى مائة ريال، وبخطه نسخة موجودة في خزانة إمام اليمن - أيد الله تعالى دولته وأبد خلافته وألهمه العدل في الرعية، آمين - . (تراجم مشايخ محمد عابد ص ٥٦) .

(٤) الشيخ السيد سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل.

(٥) الشيخ عبد الخالق بن الزين أبي بكر بن محمد باقي المزجاجي الزبيدي (ت١١٤٠هـ)[١].

(٦) الشيخ السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الباعلوي المصري.

(٧) الشيخ السيد عبد القادر بن أحمد الحسني الكوكباني.

(٨) الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله كدك زاده الرومي المدني.

(٩) الإمام العلامة محدث حلب ومسندها عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي (١١٠٦-١١٧٨هـ).

(١٠) محدث العراق أبو البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي العباسي البغدادي السويدي (١١٠٤-١١٧٤هـ).

(١١) الشيخ علي أفندي بن عبد الرحمن الاستانبولي الشهير بالدفترداري (ت ١١٨٣هـ).

---

(١) قال الشيخ محمد عابد السندي في ترجمته: أخذ عن جماعة من العلماء ... وكثير من علماء الهند والسند .. وعد منهم: الشيخ أمر الله الهندي، والشيخ محمد أكرم الهندي، والعلامة الشيخ أبو الحسن السندي (الكبير)، والشيخ محمد حياة السندي، والشيخ صدر الدين السندي، والشيخ أبو الطيب السندي، والشيخ محمد قاسم السندي ... (انظر: جزء تراجم مشايخ محمد عابد ص ٣٨-٣٩).

(١٢) الشيخ علي أفندي بن محمد أفندي الزهري الشرواني القاضي والمدرس والإمام والخطيب بالمسجد النبوي الشريف (١١٣٤-١٢٠٠هـ).

(١٣) الشيخ عليم الدين بن عبد الرشيد العباسي اللاهوري، المدفون بدمشق (توفي في حدود: ١١٦٨هـ).

(١٤) مؤرخ الهند العلامة الشيخ غلام علي آزاد البلكرامي (ت١٢٠٠هـ).

(١٥) محدث الشام الإمام محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي.

(١٦) الشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني اليمني (ت ١١٨٢هـ).

(١٧) الشيخ محمد زين العابدين بن عبد الله العباسي المدني الشهير بالخليفتي - أحد أئمة المسجد النبوي الشريف وخطبائه - (١١٣٠-١١٨٢هـ).

(١٨) الشيخ المحدث محمد سعيد سفر المدني (ت ١١٩٢هـ).

(١٩) الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ).

(٢٠) الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله المالكي المغربي الفاسي (١١١٩-١٢٠١هـ).

علمه وعمله وأخلاقه الحميدة وثناء العلماء عليه :

كان - رحمه الله تعالى - عالماً بالحديث والتفسير والفقه والأصول، ورعاً تقياً، وكان يقوم بوعظ الناس في الحرم النبوي الشريف قبل صلاة الفجر كل يوم.

كما كان حريصاً على الاهتمام بطلاب العلم وبذل الجهد والعطاء لهم مع الإخلاص الكامل لله تعالى، حاثاً للمعلمين على الصبر عليهم حتى ولو آذوه.

ولقد أثنى عليه كثير من العلماء ، واعترفوا بفضله.

يقول المحدث العلامة الشيخ أبو الحسن السندي (الصغير) – في مقدمة رسالته – المسانيد – مادحاً شيخه :

((...عمدة الأعلام المحدثين، بقية النقاد والمسندين، عالم المدينة في عصره، الممتاز بالذب عن الخبر ونصره، حميد الذات وفريد الصفات، نعمة الله المهداة الشيخ محمد حياة السندي مولداً المدني موطناً ومحتداً - عامله الله تعالى برحمته، وأعاد علينا من عوايد بركته- فتشرفت بالجثو بين يديه، وسردت عدة متون عليه، وكرعت من زلال أنهار علومه، واجتنيت اليانع من ثمار فهومه..))(١).

(١) مسانيد الشيخ أبي الحسن (الصغير) (خ) بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقم : ٢٦٥٢، ومنها مصورة بالميكروفيلم بمكتبة الحرم المكي برقم : ٣١٧٧ ، ولدي مصورتها .

وقد ذكره العلامة الشيخ محمد سعيد سفر المدني ضمن شيوخه في منظومته(١) قائلا :

ومنهـــم إمام القانتين محمـــد حياةُ قلوب العارفين له فِطَـــن
فقد كان شيخاً كاملا ومكمَّلا تصانيفه جلَّت مقاماً و لم تُهَن
وقد كان ذا فَقْرٍ فأغناه ربُّـــهُ وما ضره المال الحلال وما فتن
قرأت عليه في الصحاح ومسند لأحمد مع شيء كثير من السنن
توفي في ستـــين معها ثلاثـــة فأكرمه المولى وفي عدنه عدن

وكتب الشيخ محمد سعيد – المذكور – على عنوان رسالة شيخه : ((تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام)) :

((تأليف شيخنا العالم العامل الورع الزاهد الفاضل روح جسد الفضائل والكمالات، نور بصر الفاضل والسادات مولانا الشيخ محمد حياة السندي ثم المدني، متعنا الله بطول حياته وأفاض علينا من بركاته، والله سبحانه وتعالى يلبسه من محبته

---

(١) لوحة ٣/ أ - ٣/ب، الأبيات رقم : ٧١-٧٥، منها نسخة بمكتبة الحرم النبوي، ولدي مصورتها، نسبتْ خطأً إلى الشيخ أبي الحسن السندي (الصغير)، انظر للتأكد : فهرس الفهارس للكتاني : ٢/٩٨٦.

ومعرفته الملابس الفاخرة، ويجمع لنا وله بين خيري الدنيا والآخرة. آمين ...))[١] .

وقال تلميذه الشيخ عبد القادر الكوكباني في إجازته لبني الأهدل : ((صحبته زمناً طويلاً لم أسمعه يتكلم بمباح))[٢] .

وقال العلامة المرادي :

((العلامة المحدث الفهامة، حامل لواء السنة بمدينة سيد الإنس والجنة)).

وقال : ((وكان ورعاً متجرداً منعزلاً عن الخلق إلا في وقت قراءة الدروس، مثابراً على أداء الجماعات في الصف الأول من المسجد النبوي))[٣] .

وقال العلامة الشيخ محمد عابد السندي المدني :

((كان عالماً عاملاً زاهداً ورعاً ... عاملاً بالسنة متبرئاً عما عليه المذاهب من الجمود على المذهب بعد معرفة الحق ... وكان دائم الإقراء في الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك ... وأما الآخذون عنه فعدد لا يحصى من أهل الحرمين واليمن والمشرق والشام والمغرب والسند والهند ...))[٤] .

---

(١) تحفة الأنام (خ) مكتبة الحرم المكي برقم : ١٥٣٧، والفيلم : ٨٥١، نسخت في حياة المؤلف عام ١١٤٤هـ .
(٢) فهرس الفهارس : ٣٥٦/١.
(٣) سلك الدرر : ٣٤/٤ .
(٤) جزء تراجم مشايخ الشيخ محمد عابد السندي (خ) ص : ١٧ .

وقال مؤلف ((تراجم أعيان المدينة المنورة)) بعد ما افتتح ترجمته بالألقاب التي ذكره بها العلامة المرادي :

((كان فاضلاً محققاً، وماهراً مدققاً، دائم أوقاته في المطالعة والدروس))[1] .

وقال العلامة صديق حسن خان القنوجي :

((الشيخ محمد حياة السندي المدني كان من العلماء الربانيين، وعظماء المحدثين، قرن العلم بالعمل، وزان الحسن بالحلل... وشد حزامه على درس الحديث النبوي وأفنى عمره في خدمة الكلام المصطفوي ... وانتفع به خلق كثير من العرب والعجم، وأقبل عليه أهل الحرمين ومصر، والشام، والروم، والهند بالاعتقاد والانقياد، وعاش عيشة مرضية...))[2] .

وقد عده المذكور في كتابه (الحطة في ذكر الصحاح الستة ص ١٥٣) من المجددين.

وقال العلامة عبد الحي الحسني اللكنوي : ((الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث ...))[3] .

---

(١) تراجم أعيان المدينة المنورة لمؤلف مجهول ص ٦٨ .
(٢) أبجد العلوم : ٣/١٣٨-١٣٩.
(٣) نزهة الخواطر : ٦/٣٠٩.

مؤلفاته :

لقد اهتم الشيخ - مع اشتغاله بالتدريس والإفتاء، والوعظ والإرشاد - بالتصنيف والتأليف أيضاً، ومن مؤلفاته :

١ - الإيقاف على سبب الاختلاف (مطبوع).

٢ - تحريم الإجارة على العبادة .

٣ - تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام (مطبوع).

٤ - تحفة المحبين شرح الأربعين النووية (مطبوع).

٥ - الجنة في عقيدة أهل السنة – وهي هذه الرسالة - .

٦ - الدرة في إظهار غش نقد الصرة (طبعت أكثر من مرة).

٧ - الرد على بدعة التعزية.

٨ - رد نير الضحى في حكم قص اللحى لمحمد معين التتوي السندي.

٩ - رسالة في إبطال الضرائح .

١٠ - رسالة في آداب التعلم والتعليم.

١١ - رسالة في الرد على قرة العين في البكاء على الحسين لمحمد معين التتوي السندي.

١٢ - رسالة في الفرق بين ماهيات الشريعة والطريقة.

١٣ - رسالة في فضائل معاوية رضي الله عنه .

١٤ - رسالة في النهي عن عشق المرد والنسوان.

١٥ - رسالة مفصلة في حكم الدخان.

١٦ - شرح الأربعين حديثاً من جمع العلامة علي القاري.

١٧- شرح الترغيب والترهيب للمنذري (في مجلدين).

١٨- شرح الحكم الحدادية.

١٩- شرح حلية الأنوار.

٢٠- شرح قصيدة : (ألزم باب ربك).

٢١- فتح الغفور في وضع الأيدي على الصدور (مطبوع).

٢٢- مختصر كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي المكي.

٢٣- مقدمة في العقائد.

٢٤- موقظ الهمم في شرح الحكم (العطائية).

٢٥- نقض درهم الصرة (طبعت أكثر من مرة).

وغيرها من الرسائل العلمية والتحقيقات الأنيقة.

اهتمامه بالعمل بالحديث الشريف وحثه على ذلك:

كان الشيخ – رحمه الله - عاملاً بالحديث، متمسكاً بالكتاب والسنة، لا يرى جواز التقليد لإمام معين – متبعاً في ذلك منهج شيخه الإمام أبي الحسن السندي (الكبير)، ويمثل لذلك رسالته الشهيرة ((تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام)) حيث حثَّ فيها على العمل بالكتاب والسنَّة والتحاكم إليهما، ونبذ التقليد الأعمى – خصوصاً في حق العلماء - ، وطرح التعصب المذهبي مع احترامه لجميع الأئمة المجتهدين والاستئناس بأقوالهم دون تفريق فيما بينهم باعتبارهم جميعاً أئمة الهدى وأعلام الأمة، وقد حظيت الرسالة بالقبول لدى الأئمة الأعلام

أمثال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني حيث أكثر من الاقتباس منها في رسالته ((إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد))، حتى اشتبهت على العلامة عمر رضا كحالة فعدّ الإرشاد من مؤلفات الشيخ محمد حياة السندي[1]؛ والإمام محمد بن صالح العمري الفلاني (ت١٢١٨هـ) في كتابه ((إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار)) وغيرهما من المحققين.

وقد استدل الشيخ – رحمه الله- على ما دعا إليه بالكتاب والسنة، وأقوال السلف والأئمة المجتهدين والأعلام، ويتلخص قوله في ذلك :

((وإن كان الرجل متبعاً لأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد – رحمهم الله – ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى منه، فاتبعه كان قد أحسن في ذلك، ولم يقدح ذلك في دينه، ولا في عدالته بلا نزاع، بل هذا أولى بالحق وأحب إلى الله ورسوله ﷺ ، فمن يتعصب لواحد معين غير رسول الله ﷺ ويرى أن قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الأئمة المتأخرين فهو ضال جاهل، بل قد يكون كافراً يستتاب، فإن تاب وإلا قتل ... بل غاية ما يقال : إنه يسوغ أو يجب على

(١) انظر : معجم المؤلفين : ٢٧٥/٩.

العامي أن يقلد واحداً من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو))[١].

وكذلك رسالته الشهيرة ((الإيقاف على سبب الاختلاف)) التي ذكر فيها بعض وجوه اختلاف الأئمة، ثم قال:

((قلت: إذا كان المعبود الآمر بالعبادة واحداً، والرسول ﷺ واحداً، والدين واحداً، وهؤلاء العلماء كلهم يريدون اتباع الدين، ولا يقصرون، وكل له فضائل وكمالات، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] فالتعصب لمعين والجمود لماذا؟))[٢].

وقال في نهايتها:

((والإنصاف خير الأوصاف في باب الاختلاف، والرجوع إلى الاتفاق أولى من الافتراق))[٣].

الشيخ واهتمامه بالعقيدة:

يمثل لذلك رسالته هذه ((الجنة في عقيدة أهل السنة))، ورسالته: ((مقدمة في العقائد))، وقد أثبت في رسالتنا هذه على طريقة الفلاسفة والمتكلمين ببطلان الدور والتسلسل بتكوين القضايا المنطقية من الصغرى والكبرى.

---

(١) التحفة ص ٤٢.
(٢) الإيقاف ص ٤٢-٤٣.
(٣) المرجع السابق ص ٤٦.

الشيخ ومجاهرته بالحق :

كان الشيخ – رحمه الله – مجاهراً بالحق معلناً بما يراه حقاً وصحيحاً ولو خالفه مذهبه، لا يخاف في ذلك لومة لائم، من ذلك ما تعقب به عصريه الإمام محمد هاشم التتوي السندي – رحمه الله – في بعض رسائله، كدرهم الصرة، وترصيع الدرة، حيث كان الشيخ محمد هاشم يرى ثبوت وضع اليدين تحت السرة في الصلاة صحيحاً من حيث الأحاديث والآثار وأقوال الأئمة على المذهب الحنفي والحنبلي، وكان الشيخ محمد حياة – حسب تحقيق شيخه الإمام أبي الحسن السندي (الكبير) - يرى وضع اليدين فوق الصدر لا تحت السرة، فحينما كتب الأول رسالته ((درهم الصرة في وضع اليدين تحت السرة)) لإثبات المسألة من حيث الرواية، وأن ما ذهب إليه الشيخ أبو الحسن من أن : ((القائلين بالوضع تحت السرة ليس لديهم دليل ثابت إلا حديث ضعيف في نفسه معارض بغيره من الأحاديث والآثار...)) قول بلا برهان، وصرح فيها بأنه لم يؤلف الرسالة من أجل الاعتراض على أخيه الصالح – أبي الحسن – بل إجابة على اعتراضه[١].

عقبه بالرد عليها في رسالة مختصرة ((نقض درهم الصرة))، وصرح في آخرها بقوله :

---

(١) انظر : درهم الصرة ص ١٧-١٨.

((وليس مرادي مما ذكرت الاعتراض على مقتدى كثير من الأنام – نعوذ بالله من ذلك – ولا على صاحب الرسالة، وإنما مرادي بيان ما وقع في خلدي الضعيف، ولا أدري هل هو صحيح عند الله تعالى أو خطأ))[1].

ثم كتب الأول رداً عليها باسم ((ترصيع الدرة على درهم الصرة))، فعقبه برسالة أخرى باسم ((درة في إظهار غش نقد الصرة)) ... وهكذا جرت بينهما مشاجرات كلامية وكتابية، ولكن كان الكلام من كل جهة دائماً مهذباً مبنياً على دليل مع غاية التأدب والاحترام المتبادل على دأب العلماء.

وكذلك عصريه بل شيخه الشيخ محمد معين التتوي السندي المتشيع الذي كان يرى جواز المأتم على الحسين رضي الله عنه وإخراج التعزية وقص اللحى وغير ذلك من المسائل فتعقبه بالرسائل التي ذكرناها ضمن مؤلفاته.

وفاته :

توفي الشيخ - رحمه الله – بعد حياة حافلة بالعلم والعطاء يوم الأربعاء لأربع بقين من صفر سنة : ١١٦٣هـ = ١٧٥٠م، ودفن بالبقيع في المدينة النبوية الشريفة.

---

(١) نقض درهم الصرة ص ٥٨.

وصف المخطوط:

في أثناء محاولتي لعمل فهرس مخطوطات علماء السند في مكتبات الحرمين الشريفين عثرت على نسخة من الرسالة (الجنة في عقيدة أهل السنة) في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ضمن مخطوطات (المكتبة المحمودية) برقم: ٢٥٩٤، ضمن مجموعة فيها ١٢ رسالة، وهي فيها برقم: ٣، تقع في ١٠ صفحات، بخط الثلث، لم يذكر في نهايتها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ما عدا الملاحظة التالية: ((كتب من نسخة المؤلف حفظه الله))، إلا أن الرسالة التي تليها ((موقظ الهمم في شرح الحكم)) للمؤلف نفسه، وهي بالخط نفسه، كتب في نهايتها ومع بداية الرسالة التالية ((أذكار تقال في الصلاة، جمعها السيد العالم حسن بن زيد الشامي حفظه الله)): ((انتهى تمام هذه النسخة الخطية صح (كذا!) يوم الجمعة لعله سادس وعشرين (كذا!) شهر شوال سنة ١١٦٧هـ بعناية سيدي المولاي صفي الإسلام: أحمد بن محمد بن الحسين حفظه الله تعالى)).

وعليها إجازة بخط المؤلف لتلميذه عبد القادر بن أحمد لطف الله الحسني اليمني، وهو أجاز لتلميذه عيسى بن محمد في شهر رجب سنة ١١٨٤هـ، والمخطوط ضمن مجموعة مما أوقفه محدث المدينة ورئيس علمائها الإمام محمد عابد السندي

الأنصاري المدني في ذي القعدة سنة ١٢٤٩هـ، وقد حصلت على مصورتها وجعلتها أماً للتحقيق ورمزت لها بـــ (م) .

ثم حصلت على مصورة نسخة أخرى بالمكتبة القاسمية بمدينة كنديارو من بلاد السند – باكستان - ووصفها كالآتي :

هي مصورة من نسخة أصلية محفوظة بالمتحف الوطني بكراتشي، باكستان، تقع في ٥ ورقات (١٠ صفحات)، بمعدل ٢٤ سطراً في كل صفحة، بخط الثلث (جيد وواضح)، نسخها : فتح محمد (النظاماني السندي) يوم الخميس بتاريخ : ١٣٢٣/١٢/١١ هـ بمنى (مكة المكرمة)، وهي أصلا من مخطوطات المكتبة الراشدية للشيخ وهب الله الراشدي بقرية بير جهندو، بالقرب من حيدر آباد (السند)، والتي بيع جميع ما فيها من المخطوطات والمطبوعات للحكومة، خطها جيد إلا أن المصورة غير واضحة بل مطموسة من أسفل الصفحات، ورمزت لها بـــ (س).

عنوان الرسالة وصحة نسبتها إلى المؤلف :

جاء اسمها في الفهرس للمجموعة المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز بعنوان : ((الجنة في عقيدة أهل السنة)). وكذا في بداية الرسالة بخط الناسخ.

وكذا في بداية النسخة الثانية (المحفوظة بالمتحف الوطني بكراتشي).

ومن ثم أثبت هذا العنوان على الغلاف.

وورد اسمها في نهاية النسخة الثانية :

((الجنة في علم عقيدة أهل السنة والجماعة)).

ولعل ذلك من الناسخ، حيث يختلف ذلك مما ورد في بدايتها، والله أعلم.

أما نسبتها إلى المؤلف :

فلا شك في صحة ذلك، حيث ذكر اسم مؤلفها على صفحة غلاف النسختين، وفي فهرس المجموعة التي بداخلها الرسالة من قبل أمين المكتبة المحمودية، وكتب عليها بعد اسم مؤلفها : ((رسالة محققة مدققة ينبغي أن تطبع)).

وهناك قرينة أخرى تعين في صحة النسبة، وهي :

منهج المؤلف في بداية التأليف ونهايته، حيث إنه – رحمه الله – يبدأ في الموضوع مباشرة دون مقدمة أو تمهيد.

وكذا كتابة الكلمة الطيبة في البداية والنهاية، وكان ذلك من ديدنه في المؤلفات، وقد فعل كل ذلك في رسالتنا هذه.

وكما أسلفت أن الرسالة من المجموعات التي أوقفها المحدث الإمام محمد عابد الأنصاري السندي – رحمه الله – وعليها عبارة الوقف منه، فلو كانت له ملاحظة على صحة نسبتها إلى مؤلفها لنبه عليها.

كما نسبها إلى المؤلف أغلب من ترجم له.

منهج المؤلف في الرسالة :

بدأ المؤلف ببيان دلائل وحدانية الله تعالى، وأن العالم حادث، ولا بد له من مُحْدِث، وهو الله تعالى، وأثبت ذلك بطريقة نظرية معترف بها عند المتكلمين، ببيان بطلان الدور والتسلسل، ثم ذكر بعض صفات الله تعالى من حيث أنه تعالى واجب الوجود، قديم بذاته وصفاته، واحد لا شريك له، قادر، متكلم بكلام أزلي قائم به، خالق كل شيء خيره وشره، وحذر القارئ من الشرك، وبين أنه يجب الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته كما يليق بجلاله، ولا يعلم حقائقها إلا هو، فنثبت له ما أثبته لنفسه، وننفي عنه ما نفاه بنفسه، ويجب الإيمان برؤية الله تعالى في الآخرة، وأثبت ذلك بأدلة عقلية ونقلية من الآيات والأحاديث، ثم تطرق لبيان الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، وفناء هذا العالم، وثبوت عذاب القبر، وسؤال المنكر والنكير، والحشر، والحساب، والمرور على جسر جهنم، كما بين أن المؤمن إذا مات غير تائب فهو في مشيئة الله، وبين أن أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون، ويجب على الناس تعظيم الرسول ﷺ ومحبة أصحابه وأهل بيته، بين كل ذلك على نهج الإمام الطحاوي (رحمه الله) في عقيدته المعروفة.

وذيَّل الرسالة بـــ (خَاتِمَـــة) ذكر فيها تقسيم الدِّين إلى ما يتعلق بالقلب وهو عقيدة وغيرها، وما يتعلق بالقالب، وقسَّمه

إلى فعلي وتَرْكي، ثم حذَّر من سوء الخاتمة وذكر العقبات الأخروية، وهي : عقبة الموت، وعقبة القبر، وعقبة الحشر، وعقبة الحساب، وعقبة الصراط، فمن سَلِمَ من تلك العقبات فما وراءه إلا الخير المحض، جناتُ عدن ...... إلى آخر ما قال فيه.

عملي في التحقيق :

نسخت الرسالة من النسخة المدنية لكونها منسوخة من نسخة المؤلف - رحمه الله – بالخط الإملائي المتداول، مع وضع علامات الترقيم.

قارنت بين النسختين وأثبت الفروق المهمة في الحواشي، وأغفلت الفروق التي لا طائل تحتها.

عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها بين الحاصرتين داخل النص لتخفيف الحواشي.

قمت بتخريج الأحاديث من الكتب المشهورة المتداولة.

تسهيلاً للاستفادة منها عملت عناوين لموضوعاها وجعلتها بين الحاصرتين [ ].

اقتصدت في التعليق على المسائل المذكورة في الرسالة أو الاستدلال عليها بالآيات والأحاديث أو إحالة مسائلها إلى كتب العقيدة المتداولة حرصاً على تخفيف حواشيها.

عملت لها مقدمة لبيان ترجمة المؤلف، ووصف المخطوط، وصحة نسبتها إلى مؤلفها، وعملي في التحقيق.

وأخيراً عملت فهرساً لأهم مراجع التحقيق وآخر لمحتويات الرسالة.

هذا، فإن كنت قد أديت للرسالة شيئاً من حقها على وجه الصواب فبتوفيق من الله تعالى وفضل منه، وإن كان غير ذلك فمني ومن النفس الأمارة وقرينه الشيطان - والعياذ بالله منهما-، وأسأل الله العفو والعافية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتب:

د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي

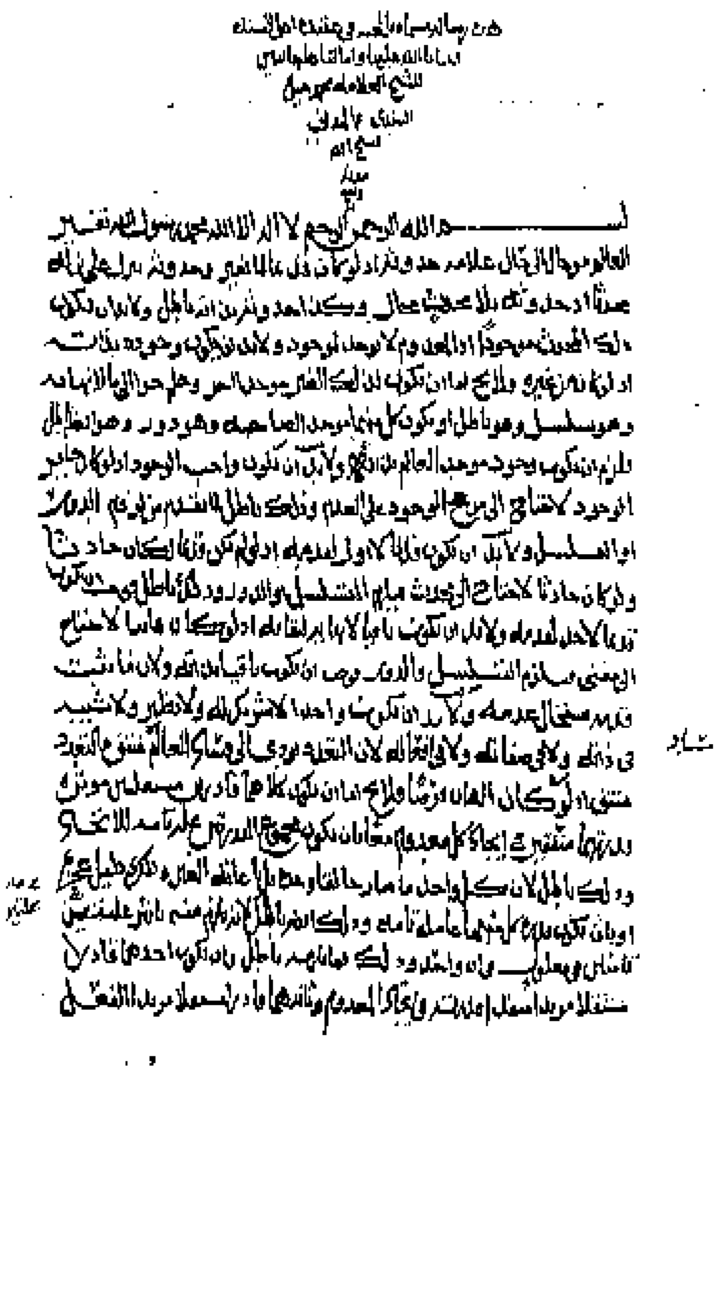
١٦/١١/١٤٢٤هـ

مكة المشرفة

نماذج

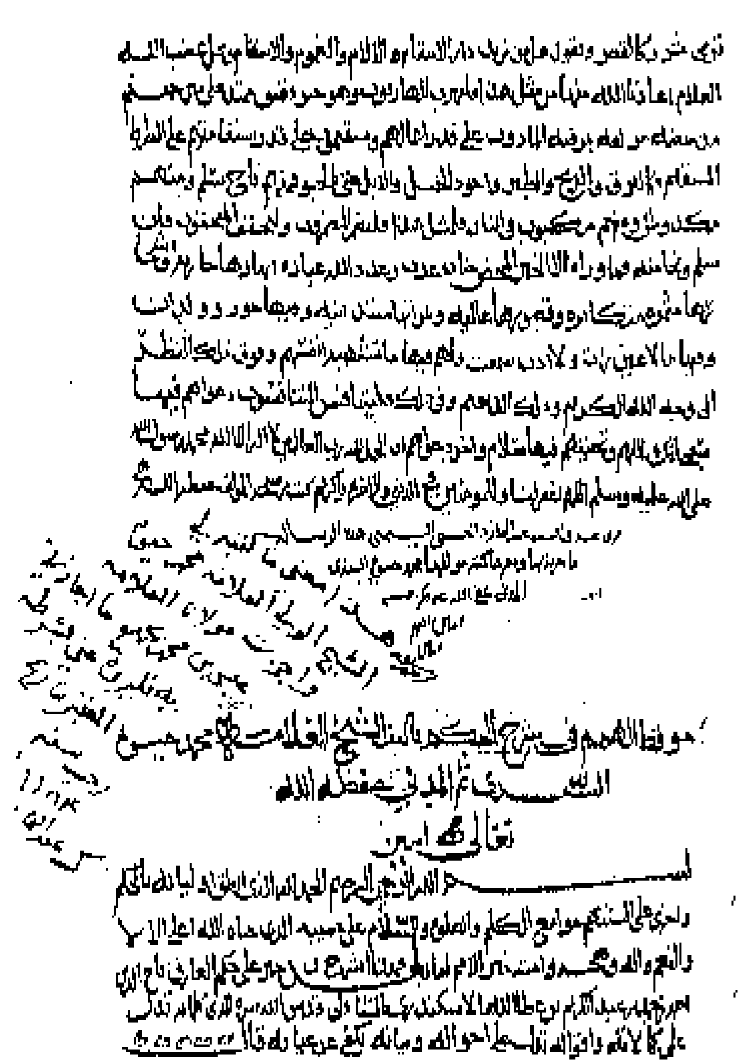
من مخطوطة الرسالة

الصفحة الأولى من نسخة المدينة

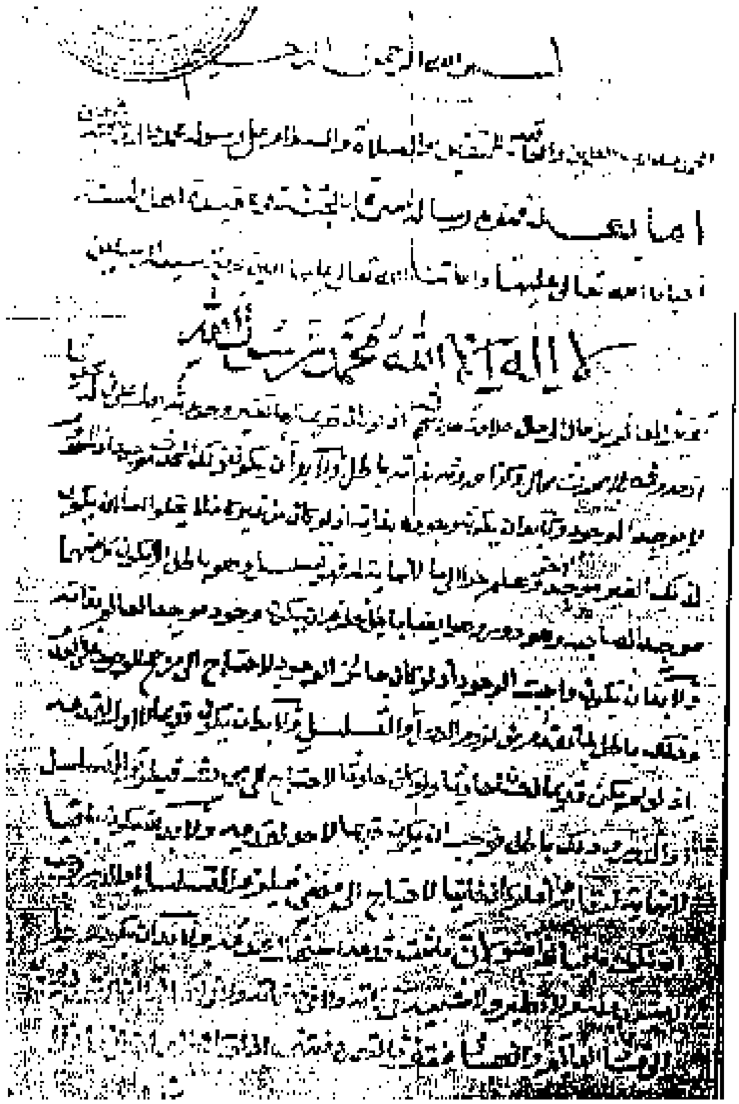

هذه رسالة مسماة بالجنة في عقيدة أهل السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

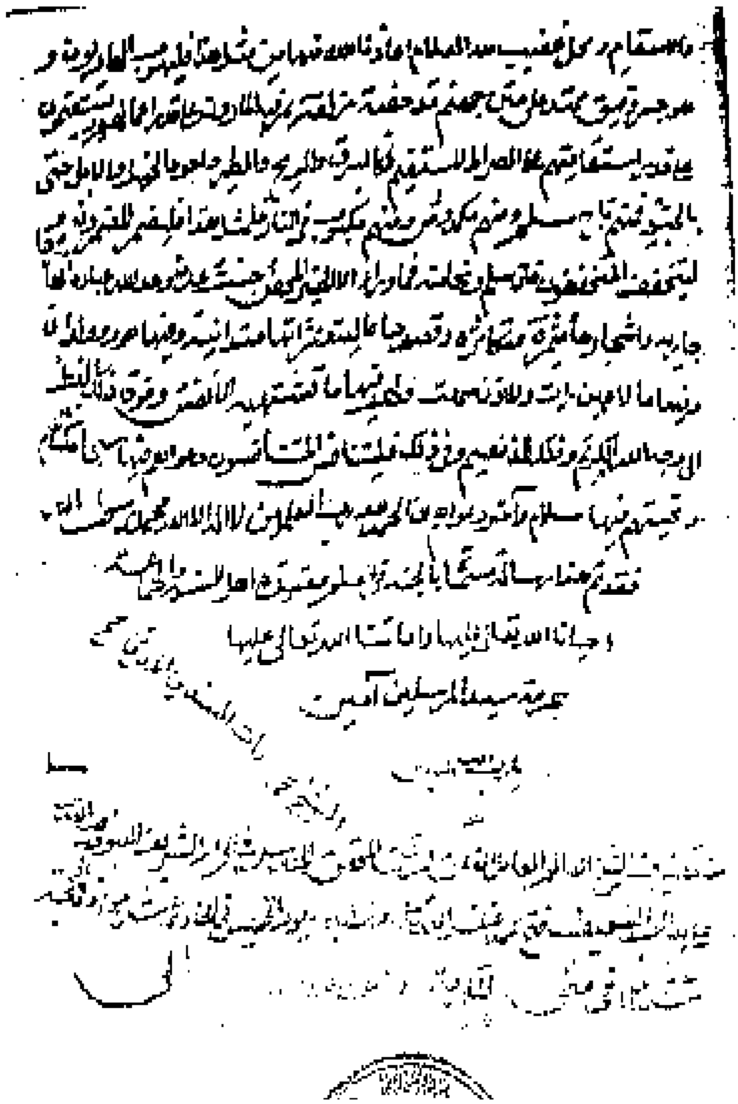
الصفحة الأخيرة من نسخة المدينة



الصفحة الأولى من النسخة الثانية



الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية



النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فهذه رسالة مسماة بـــ ((**الجنة في عقيدة أهل السنة**)) — أحيانا الله تعالى عليها وأماتنا الله تعالى عليها - آمين] (١).

(لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) (٢).

[دلائل وحدانية الله تعالى]

[العالَم حادثٌ لا بد له من مُحْدِثٍ]

تغير العالم من حال إلى حال علامة حدوثه، إذ لو كان قديماً لما تغير.

وحدوثه يدل على أن له مُحدِثاً(٣)، إذ حدوثه بلا مُحدِث محال، وكذا حدوثه بذاته باطل.

---

(١) زيادة من : (س)، وليست في (م) .

(٢) كذا في بداية كلتا النسختين!، وكذا في نهاية النسخة الثانية، ولعل ذلك كان من ديدن المؤلف، حيث ورد في بداية أكثر من مؤلف له، انظر على سبيل المثال : نهاية رسالته : تحفة المحبين شرح الأربعين (النووية)، مطبوع بعناية الشيخ عبد الوهاب بن عبد القادر السندي، والله أعلم .

(٣) راجع للتفصيل : شرح العقيدة الطحاوية، ص٨٩ وما بعدها، وكتاب الإشارات إلى حل المعاقد والمكالمات (المعروف بمعاقد العقائد) لأبي عبد الله جعفر بن عبد الكريم البوبكاني السندي (خ) ق : ١٨/ أ .

ولا بد أن يكون ذلك الْمُحدِثُ موجوداً، إذ المعدومُ لا يُوجدُ الموجودَ.

ولا بد أن يكون وجوده بذاته، إذ لو كان من غيره [فلا يخلو](١) :

إما أن يكون لذلك الغير مُوجدٌ آخر ... وهلّم جرّاً ... إلى ما لا نهاية [له] (٢)، فهو تسلسل(٣)، وهو باطل.

أو يكون كل منهما موجداً لصاحبه، وهو دور(٤)، وهو أيضاً باطل.

فلزم : أن يكون وجود موجد العالم بذاته.

ولا بد أن يكون واجبَ الوجود(٥).

---

(١) هذا، وما سيأتي في الصفحة التالية مما وضعته بين معقوفتين في (م) : (فلا بح) ؛ ولعله مخفف : ((فلا بد حينئذ)) على عادة المتقدمين في اختصار الكلمات، والمثبت من (س)، وهو أولى وأوضح في الموضعين .

(٢) ((له)) سقطت من (م) والمثبت من (س) .

(٣) التسلسل : مصطلح منطقي، ويعني : ترتيب أمور غير متناهية، وله أربعة أقسام. انظر : التعريفات للجرجاني، ص٥٧ .

(٤) الدور : مصطلح منطقي، ويعني : توقف الشيء على ما يتوقف عليه، وينقسم إلى : الدور المصرح : كما يتوقف أ على ب وبالعكس. والدور المضمر : وهو أن يتوقف عليه بمراتب، كما يتوقف أ على ب، وب على ج، وج على أ . النظر : التعريفات للجرجاني، ص ١٠٥.

(٥) واجب الوجود : هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلا، التعريفات، ص ٢٤٩، وراجع لجواز إطلاق مثل هذا المصطلح على الله تعالى : الإشارات إلى حل المعاقد والمكالمات (خ) ق : ٢٩ .

إذ لو كان جائزَ الوجود لاحتاج إلى مرجح الوجود على العدم، وذلك باطل، لما تقدم من لزوم الدور أو التسلسل.

ولا بد أن يكون **قديماً** لا أوّل لقدمه[(1)]، إذ لو لم يكن قديماً لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لاحتاج إلى مُحدِثٍ، فيلزم التسلسل أو الدور، وذلك باطلٌ.

فوجب أن يكون قديماً لا حد لقِدَمِه.

ولا بد أن يكون **باقياً** لا نهاية لبقائه، إذ لو كان فانياً لاحتاج إلى مفنٍ، فيلزم التسلسل أو الدور.

فوجب أن يكون باقياً بذاته، ولأن ما ثبت قِدَمُه استحال عدَمُه.

[الإله واحد لا شريك له]

ولا بد أن يكون **واحداً** لا شريك له ولا نظير ولا شبيه في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأنّ التعددَ يؤدّي إلى فسادِ العالم، والفسادُ منتفٍ، فالتعدد منتفٍ.

إذ لو كان إلَهان - فرضاً – [فلا يخلو] :

---

(١) القديم : ليس من أسماء الله الحسنى، وإنما أدخله المتكلمون فيها، راجع للتفصيل : شرح العقيدة الطحاوية، ص ٦٦، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ولذا نرى العلامة الشيخ أبا عبد الله البوبكاني يذهب إلى أن ((القديم ثبت معناه إجماعاً، ولفظه بالحديث أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة مرفوعاً)) الإشارات (خ) ق : ١٩/ أ .

إما أن يكون كلاهما قادرَينِ [مستقِلَّين][1] مؤثِّرة[2] قدرتهما متفقَين في إيجاد كلٍّ معدومٍ معاً بأن يكون مجموع القدرتَين علةً تامةً[3] للإيجاد، وذلك باطل، لأن كل واحدٍ ما صار خالقاً وحده بل بإعانة الغير، وذلك دليل عجزه.

أو بأن يكون قدرة كل منهما علةً تامةً، وذلك أيضاً باطل، لأنه يلزم منه تأثير علَّتَين تامَّتَين في معلولٍ في آنٍ واحدٍ، وذلك [باطل، فما يلزمه باطل][4].

أو[5] أن يكون أحدهما قادراً مستقلاً مريداً منفِّذاً قدرته في إيجاد المعدوم، وثانيهما قادراً مستقلاً مريداً للفعل/من صاحبه. [٢/ب]

(١) هذا وما سيأتي مما وضعته بين معقوفتين كذا في (س) ، وهو أوضح معنًى، وفي الأصل كأنه : ((مستعليين)) ، وراجع للموضوع : الإشارات إلى حل المعاقد والمكالمات (خ) ق : ٢٧ وما بعده .

(٢) في (س) : ((مؤثرين قدرتهما)) ! ، ولعله سهو من الناسخ، أو المراد : (مؤثرين بقدرتهما)، والله أعلم.

(٣) العلة التامة : ما يجب وجود المعلول عندها، أو جملة ما يتوقف عليه وجود الشيء، أو تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء، أي : لا يكون وراءه شيء يتوقف عليه، انظر : التعريفات، ص١٥٤.

(٤) في الأصل : ((وذلك مما يلزمه باطل)) ، وفي (س) : ((وذلك باطل، فما يلزم باطل))، وما أثبته أوضح معنًى.

(٥) في الأصل : ((وأن)) ، ولا يتناسب مع السياق، فعدلته إلى ((أو))، لمناسبة السياق، ثم تأكدت منه في (س).

فإن كان إرادةُ الأول وقدرتُه [مستقلتَينِ]، والثاني إرادتُه عبثٌ وقدرته ضائعة(١) لا أثر لهما، وذلك دليل حدوثه.

وإن كان قدرةُ الثاني وإرادتُه [مستقلَّتَينِ]، والأول قدرتُه وإرادتُه غير مفيدة، وذلك دليل عجزه، والعاجز لا يكون إلَهاً.

أو مختلفتَين(٢):

فإما أن يُوجَدَ مرادهما، وذلك باطلٌ، لأنّ الضدين لا يجتمعان.

أو يوجد مراد أحدهما، فذلك هو الإله، والثاني عاجز، والعاجز لا يكون إلها.

فثبت : أن الإله واحدٌ لا شريك له ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١].

ولا بد أن يكون **قادراً بقدرة ذاتية** على إيجاد كل ممكن - وهو ما سوى المحال، وواجب الوجود - (٣)، إذ لو لم يكن قادراً لَمَا أوجد هذا العالم، وقد أوجد، فعُلِمَ أنه قادرٌ على إيجاد كل ممكن. إذ إيجاده بقدرة ذاتية قديمة غير مكتسبة من غيره، وتلك لا تختص بممكن دون ممكن(٤).

---

(١) (قدرته ضائعة) سقط من (س) .

(٢) أي في إيجاد كل معدوم معاً، معطوف على قوله : ((متفقَينِ في إيجاد كلِّ معدومٍ معاً)) ص : ٤٢ .

(٣) راجع للتوضيح : الإشارات (خ) ق : ٣٣ / أ .

(٤) قوله : ((وتلك لا تختص بممكن دون ممكن)) سقط من (س).

ولا بد أن يكون **مريداً بإرادة ذاتية قديمة**، فاعلاً مختاراً، إذ لو لم يكن كذلك لما اختص العالم بوجود، ولا مقدار، ولا صفة، ولا زمن، بدلا عن [صفاتها][1] الجائزة، فيلزم قدم العالم أو استمرار عدمه، وكلاهما باطل.

فعلم أنه مريد فاعل مختار[2].

ولا بد أن يكون **عالماً بجميع الأشياء** - مجمله ومفصله، وقبل وجود الموجود منها، ووقت وجوده، ومقدار وجوده، ووقت فناء ما يفنى منه، ومقدار ما[3] فني، وما يعاد منه، ووقت إعادته - مع هيئاتها وكيفياتها، وجميع ما يتعلق بها بعلم ذاتي قديم من غير تغير في علمه تعالى، إذ لو لم يكن عالماً كذلك لما أحكم العالم على هذا النظام البديع الذي يتحير في إحكامه عقول أولي الألباب، ولأن عدم العلم نقص، والنقص فيه محال.

فعلم: أنه عالم بكل شيء لا يخفى عليه خافية، سواء لديه الدانية والقاصية[4].

ولا بد أن يكون **حيًّا بحياة ذاتية**، إذ لو لم يكن حيّا لما كان متصفا بما ذكر من الأوصاف[5].

---

(١) كذا قرأتها في الأصل، وفي (س): ((نقصانها)) ولم يتضح لي معناهما.
(٢) راجع الإشارات ق: ٣٤ .
(٣) ((ما)) سقطت من (س) .
(٤) انظر للتفصيل: الإشارات (خ) ق: ١٧/ أ، ق: ٣٣/ب.
(٥) انظر المرجع السابق، ق: ٣٦ / ب .

ولابد أن يكون **منـــزَّهًا عما لا يليق به تعالى**، لأن عدم التنـــزه عنه نقص، وذلك في حق الباري محال.

[الإله واحد قديم بذاته وصفاته]

فإذا عرفت: أن الإله واحد موصوف بما ذكر، منـــزها عما لا يليق به، فاعلم: أن ذلك الإلهَ أَرسَلَ إلى [عبد][1] من عباده بوحي من عنده فيه دليل على أنه من الله، وإن الذي أرسل لرسول الله[2] بأن جعله شاملا لما يعجز البشر عن مثله، وذكر فيه[3] ما يتعلق به، وما يتعلق بعبادته، وما يصلح لعباده، وقد قال[4] / فيه أنه: بصير وسميع. [٣/أ]

وقد ثبت: أنه مع ذاته وصفاته وأفعاله قديم.

فعلم: أنه بصير بجميع المبصرات ببصر ذاتي قديم لا يتغير.

وكذلك سميع بجميع المسموعات بسمع ذاتي، ولا يلزم من تغير متعلق الصفة[5] تغيرها.

---

(١) في الأصل: (عدد)، والمثبت من (س)، وقد كنت أثبته كذلك قبل التأكد منه في (س).

(٢) العبارة في الأصل: (فإن الذي أرسل رسول الله)، والمثبت من (س) وهو أوضح.

(٣) (فيه) سقطت من (س).

(٤) كذا قرأتها في الأصل، وفي (س): (أخبر).

(٥) (الصفة) سقطت من (س).

[الإله متكلم بكلام أزلي قائم به]

وذُكِرَ فيه : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء : ١٦٤]، فعُلِمَ أنه متكلم بكلام أزلي كما يليق به، ويُسمِع من يشاءُ إسماعَه كما يليق به، ولا يعرف حقيقته إلا هو، وقد أيَّد ذلك بقوله تعالى : ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣]، وبقوله : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ - إلى أن قال— ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [طه : ١٢-١٤]، وقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦]، وغيرها من الآي.

وقال ﷺ : ((ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان)) ، رواه البخاري وغيره[(١)].

ولو كان نسبة الكلام إليه [- فيما سبق-][(٢)] نسبة مجازية بعلاقة أنه خالقه لَما كان لها فائدة، إذ بقية الكلام بخلقه تعالى.

فعُلِمَ : أنَّه تعالى متكلم بكلام قائم بذاته قديم غير حادث، إذ هو منـــزَّهٌ أن يكون محلاً للحوادث، لأن ذلك يلزم منه التغُّير، وهو عليه تعالى محال، فهو بذاته وجميع صفاته وأفعاله قديم.

---

(١) رواه البخاري عن عدي بن حاتم في كتاب الرقاق (١٩٨/٧)، وكتاب التوحيد (١٨٥/٨)، و(٢٠٢/٨)، ومسلم في كتاب الزكاة، (ح١٠١٦، ٧٠٣/٢)، والترمذي في أبواب القيامة (ح٢٤١٧، ١٣٤/٧)، وابن ماجه في المقدمة (٨٠/١)، وفي كتاب الزكاة (٥٦٥/١)، وأحمد في مسنده ٢٥٦/٤.

(٢) زيادة من (س) .

ولا يلزم منه اتصافه بالجارحة، إذ صفاته وأفعاله لا تقاس على ما يتعلق بالمخلوقات، فكما هو سميع بلا أذن، وبصير بلا عين، متكلم بلا لسان(١).

ولا ينافيـــه قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء : ٢]، لأن معناه – والله أعلم – :

محدث حصولُه عند من أنزل إليهم لأنهم كانوا جاهلين به قبل نزوله لأنه ما أتاهم إلا بعد وجودهم وجهلهم، وحدوث المحدَث لا يقتضي حدوث المحدِث به، لأنه ثبت قطعاً اتصافه بالكلام، وقد علم يقيناً أنه مع ما يتعلق به قديمٌ ومنـــزه عن أن يكون محلا للحوادث.

فثبت : أنه متكلم بكلام قديم قائم به، ولا يدري حقيقته إلا هو.

وبما ذُكِرَ يُرَدُّ قولُ من قال :

إن وجود الكلام قبل وجوده سَفَهٌ(٢).

لأنه كان موصوفاً بهذه الصفة في الأزل، ثم أوجدهم فخاطبهم بما كان موصوفاً به في الأزل، فهذه الصفات وغيرها

(١) انظر للتفصيل : الإشارات (خ) ق : ٣٧/ أ – ب .
(٢) العبارة في (س) : (إن وجود المكلَّم سفه) .

من صفاته تعالى قديمة، لا هي غير الذات، ولا هي عينها[1]، فلا يلزم تعدد القدماء، ولا يعلم حقيقتها إلا هو سبحانه.

[الله خالق كل شيء خيره وشره]

وهو سبحانه خالق كلِّ شيءٍ[2] - خيره وشرِّه - ومقدِّرُه وقاضيه ومريدُه، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفت: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [القصص: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود: ٣٤] وغيرها من الآي.

---

(١) انظر توضيح ذلك في شرح العقيدة الطحاوية، ص٨١ وما بعدها، والإشارات ق: ٣٢، ٤٢ .

(٢) انظر توضيح ذلك في شرح العقيدة الطحاوية، ص١٣٤ وما بعدها، وكتاب: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود .

(٣) النحل: ٩٣، فاطر: ٨ .

وقوله ﷺ : ((وأن يؤمن بالقدر خيره وشره))[(١)].

وقوله ﷺ : ((خلق الله الخلق فكتب آجالهم وأرزاقهم وكل شيء بقدر/ الله حتى العجز والكيس))[(٢)]، وغيرها من الأحاديث المتواترة عند أهلها. [٣/ب]

فإن الله سبحانه عَلِمَ الأشياءَ كلَّها مجملة ومفصلة وقدَّرها بمقاديرها[(٣)] وفق إرادته وحكمته، وأراد وجودها في أوقاتها

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان (ح١، ١/٣٦-٣٧) من حديث عمر ﷺ، والترمذي في أبواب القدر عن جابر بن عبد الله (ح٢١٤٥، ٦/٣١٨)، وعن عبادة (ح٢١٥٦، ٦/٣٢٦)، وأبواب الإيمان، عن عمر (ح٢٦١٣، ٧/٢٧٣)، وأبو داود في كتاب السنة، (ح٤٦٩٥، ٤٦٩٧، ٤/٢٢٤)، والنسائي في كتاب الإيمان، (ح٤٩٩٠، ٤٩٩١، ٨/٩٧-١٠٢)، وابن ماجة باب الإيمان (١/٣٣)، وباب القدر عن أبي بن كعب بلفظ : ((حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك ..))، وعن زيد بن ثابت : ((حتى تؤمن بالقدر كله..)) (١/٤٠- ٤١)، ونحوه في مسند أحمد عن ابن عمر (ح٥٨٥٦، ١٠/١٠٢) وعن عمر ﷺ (ح١٩١، ١/٣٢٢-٣٢٣) وفيه تخريجه من لجنة التحقيق، و(ح١،٣٦٧/٤٣٥-٤٣٦) و(١،٣٧٣/٤٣٩-٤٤٠)، وراجع : شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٤٨ وما بعدها، وص٣٥٠ وما بعدها، والباب الخامس من كتاب : براءة الأئمة الأربعة ص٤٢٧ وما بعدها، والمعقد الثاني من الباب الثالث من الإشارات ق:٤٣.

(٢) رواه مسلم في القدر عن ابن عمر بلفظ : ((كل شيء بقدر حتى العجز والكيس)) (ح١٨-٢٦٥٥، ٤/٢٠٤٥)، وأحمد في المسند (ح٥٨٩٤، ١٠/١٣٤) وفيه تخريجه من لجنة التحقيق .

(٣) في (س) : (بمقادير على).

المقدرة على هيئاتها المعينة، لا تتقدم ولا تتأخر، وخلقها على وفق ما سبق.

فالله تعالى خالق كل شيء عرضاً[1] كان أو غيره، جوهراً[2] كان أو جسماً بإرادته وقدرته النافذتين [المستقلتين] في إيجاد كل موجود [ممكن][3] على طبق تقديره وقضائه، وليس للمخلوق إلا صورة الكسب، إذ لو كان غيره خالقاً [لا يخلو] :

إما أن يكون[4] مستقلا في ذلك، فيلزم منه وجود الشريك؛ وقد ثبت قطعاً : أنه لا شريك له، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

أو لا يكون مستقلاً، ومعلوم أن غير المستقل بقدرته لا يكون خالقاً، إنما يكون آلةً[5] له بجعل الخالق الحقيقي إياه آلة له.

---

(١) العرض : ما احتاج في وجوده إلى غيره، كاللون الذي يحتاج في وجوده إلى جسم يقوم به، انظر : التعريفات، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) الجوهر : ضد العرض، وهو ما لا يفتقر في وجوده إلى غيره، وهو ماهية توجد في الأعيان، ومنحصرة في : هيولى، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل. انظر : التعريفات، ص٧٩. وعليه، فبينه وبين الجسم عموم وخصوص من وجه، وقيل : الجسم : هو المركب والمؤلف من الجوهر، انظر المرجع السابق، ص٧٦، وراجع الإشارات (خ) ق : ١٩/ب .

(٣) زيادة من (س) .

(٤) أي : ذلك الغير .

(٥) الآلة : هي الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه، كالمنشار للنجار، انظر : التعريفات، ص٣٤.

فإذاً نسبة الخلق إليه في قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤] نسبة مجازية لا حقيقية.

فثبت : أن لا خالق للخير والشر إلا الله.

والحاصل :

أن الخير والشرَّ موجودان حادثان، وكلّ موجودٍ حادثٍ لا بد له من موجدٍ، وإلا يلزم وجوده بذاته وهو ممتنعٌ.

ولا بد أن يكون ذلك الموجِدُ واحداً مستقلاً بقدرته الذاتية على الإيجاد، وإلا يلزم التعدد، وهو باطل.

فعلم قطعاً : أن خالقَ كلِّ شيءٍ وموجدَهُ - خيراً كان أو شراً - هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد، وما نسبَ الله إلى العباد من العمل وغيره فهو باعتبار الكسب[(١)]، ولذا قال تعالى : ﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[(٢)]، ولم يقل : (تخلقون)[(٣)].

فتأمل - رحمك الله - في هذه الدلائل - أرشدك[(٤)] الله إلى وحدانيته -.

(١) راجع للتفصيل : شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٣٨.

(٢) من مواضعها : المائدة : ١٠٥.

(٣) راجع لتوضيح المقام : رسالة في الخلق والكسب للعلامة الشيخ أبي الحسن السندي (الصغير) المدني (خ) بمكتبة الحرم المكي رقم ١٢/توحيد (دهلوي)، والفيلم رقم : ٢١٦٨، ولدي مصورتها.

(٤) كذا في النسختين، دعائية! والأنسب ((يرشدك)) جواباً للأمر.

ولا يلزم من خلقه الشر : أن يكون ظالماً في تعذيب العباد على المعاصي؛ لأن الملكَ ملكُه، والخلقَ خلقُه، والظلمُ إنما يكون في ملك الغير، ولأنه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣].

وأيضاً لو كان ظالماً في هذا - تعالى الله عنه[١] علوا كبيرا - لكان ظالماً في خلق الكافر؛ وقد عُلِمَ قطعاً أنه خالقُه، وأنه ليس بظالم في خلقه[٢]، فعُلِمَ أنه ليس بظالم في هذا، والفرق بينهما جبل.

ولا يلزم منه : نسبة القبح والفحش إليه؛ لأن القبيح إنما صار قبيحاً بنهيه عنه، لا بخلقه.

ولا يلزم منه : الأمر بالفحشاء؛ لأن من خلق الشيء لا يلزم الأمر به؛ فإنه تعالى مستقل بخلق كل شيء لأجل وحدانيته، وآمرٌ ببعض مخلوقاته [وناهٍ][٣] عن بعضها إظهاراً لكبريائه وامتحاناً لعباده.

فسبحانه من إله، ما أعظمَ برهانه، وحير العقول شأنه.

---

(١) ((عنه)) سقطت من (س) وفيه تكرار ((تعالى)) بعد لفظ الجلالة.
(٢) انظر في ذلك : شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٤٩- ٤٥٤ .
(٣) ((وناه)) سقطت من (م) والمثبت من (س) .

ولا يلزم من خلق الشر : الرضا به، لأنه لا يبعد[1] أن يخلق شيئاً [لا يرضى به لحكمة اقتضت بربوبيته][2] ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء : ٢٣].

/ فهو سبحانه خالق الخير وآمر به وراض به ومثيب عليه. [٤/أ]
وخالق الشر وناهٍ عنه وغير راض به ومعاقب عليه لمن يشاء[3].

[التحذير من الشرك بالله]

أسلم تسلم، إياك أن تجعل مع الواحد شريكاً في شيء من الأشياء؛ فإن ذلك يهدم إيمانك[4] بألوهيته - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

ومع ذلك قد جعل لبعض خلقه جزءاً[5] اختيارياً بخلقه إياه فيه فأقدرهم بذلك على الكسب والعمل، فيجازيهم على

---

(١) في الأصل : ((لا يعد)) ، والمثبت من (س) .
(٢) في الأصل : ((لا ترضى به الحكمة فتصيب ربوبيته)) ، والمثبت من (س) .
(٣) راجع لمسألة الإيمان بالقضاء والقدر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص٦٨٨-٦٩٩.
(٤) في الأصل كأنه : ((المالك)) ، والمثبت من (س) .
(٥) في (س) : ((جعل بعض خلقه خيراً اختيارياً)) لعله سهو من الناسخ، هذا، وراجع لمسألة الكسب والعمل والاختيار الرسالة اللطيفة لتلميذ المؤلف الشيخ أبي الحسن السندي (الصغير) المدني بعنوان : رسالة في الخلق والكسب، ففيها فوائد كثيرة، (خ) مكتبة الحرم المكي، رقم : ١/١٢ توحيد/دهلوي، والفيلم : ٢١٦٨، ولدي مصورتها .

ذلك : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝ ﴾ [فصلت : ٤٦]، و﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ۝ ﴾ [الأنبياء : ٢٣]، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ !.

[نثبت لله ما أثبته لنفسه، وننفي عنه ما نفاه بنفسه]

وله سبحانه صفات وأفعال وأسماء سوى ما ذكر، وَرَدَ السمع ببعضها، وهو موصوف بها ومسمى بها، ولا يعلم حقائقها إلا هو، فنثبت له ما أثبت لنفسه على مراده، وننفي عنه ما نفى عن نفسه الكريمة(١).

آمنا بالله كما هو بصفاته وأفعاله وأسمائه، وقبلنا جميع أحكامه.

[مسألة : رؤية الله تعالى في الآخرة]

وقد ثبت أنه تعالى يُرِى في الآخرة لمن يشاء(٢) رؤيتَه، رؤيةً تليق به سبحانه، لقوله تعـالى حكاية عن كليمـه عليه السلام : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، لأنه عليه السلام عند سؤالها منـه

(١) راجع : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٥/٢٦-٢٧، شرح الطحاوية، ص١٨٩-١٩٥، وص٥٣٦، وكتاب الشريعة للإمام الآجري، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، والباب الرابع من كتاب : براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة للدكتور عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ص٢٥٣-٣٧٦ ففيه كلام مفصل جميل.

(٢) في (س) : ((لمن شاء))، بصيغة الماضي، وراجع لمسألة الرؤية : شرح العقيدة الطحاوية، ص١٥٣ وما بعدها، وكتاب الإشارات (خ) ق : ٢١/ أ .

لا يخلو : إما أن يكون معتقداً جوازها، [أ]و[1] محاليتها، أو غير عالم بالأمرين.

والثالث[2] باطل، لأنه يلزم منه الجهل بما يجب علمه في إتمام الإيمان، وذلك محال على الأنبياء – عليهم السلام – لأنه يلزم منه نقصان إيمانه بربه، وهو محال في حقه.

وكذا الثاني[3] باطل، لأن سؤال المحال بعد علم محاليته في [حق] [4] المعصومين عما لا يليق بهم غير جائز.

فثبت : أنه كان معتقداً جوازها.

والعذر[5] : بأنه غلب عليه الشوق لما سمع كلامه فذهل عنه، جهلٌ بعظم استقامة المحفوظين في الخلوات والجلوات.

وكذا القول : إنما سأل تبكيتاً لقومه. لأن المحال لا يجوز سؤاله كيفما كان.

فإذا بطل الأمران، لزم أنه كان معتقداً جواز وقوعها، ولم يعلم عدم وقوعها في الدنيا قبل السؤال، وعدم العلم مدةً بعدم وقوعها في الدنيا لا يُخِلُّ بِمَنْصِبِه العليّ، لأن مرجع ذلك إلى

---

(١) في الأصل : ((ومحاليتها)) ، فصححته ثم تأكدت منه في (س) .

(٢) أي : كونه عليه السلام غير عالم بالأمرين : الجواز والمحالية .

(٣) أي : كونه عليه السلام معتقداً محالية الرؤية .

(٤) زيادة من (س) .

(٥) في (س) : ((فالعذر)) ، بالفاء .

معرفة الوقت ونقصان الرائي في الدار الفانية، لا إلى المرئي، وقوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣] محمول على نفيها في الدنيا(١).

كما يدل عليه قول - من قال تعالى في حقه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم: ٣-٤]، وقال فيه: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] ق ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]: فإنه (ﷺ) فسر الزيادة بالرؤية، كما ورد في أحاديث لا شك في صحتها عند من وقفه الله تعالى لتأملها(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣](٣)، فإنه (ﷺ) فسر النظر بالرؤية إلى وجه الله الكريم،

---

(١) راجع: شرح العقيدة الطحاوية، ص١٥٦ وما بعدها.

(٢) قال ابن كثير: ((وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف)) (٤١٤/٢)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٥٥ وما بعدها.

(٣) في الأصل: (وجوه يومئذ ناظرة)!! سهو من الناسخ جليٌّ. هذا، وقال العلامة أبو عبد الله البوبكاني ضمن أدلة كونه تعالى مرئياً بالأبصار في دار القرار: ((إلى ربها ناظرة: تقديم المعمول فيه إما للحصر، فمعناه: أنها رائية له تعالى مستغرقة بمطالعة جماله غافلة عن غيره، أو لمجرد الاهتمام أو رعاية الفاصلة، فمعناه: مكرمة بالنظر إلى ربها)) ق: ٢١.

وقد قال ﷺ : ((إنكم سترون ربكم..))[1]، وقوله ﷺ : ((لن تروا ربكم حتى تموتوا))[2]، وغيرهما من الأحاديث المتواترة[3].

وتأويل الرؤية بالعلم أو نحوه : تحريف لما[4] لا يجوز/ [٤/ب] تحريفه، أو إخراج اللفظ عن الظاهر من غير موجب نقلي ولا عقلي[5].

ولا ينافيه قولـــه تعالى : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣]، لأن الإدراك أخص من الرؤية، لأنه الإحاطة بالمرئي، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، وإثبات الرؤية لمن أراد الله في الوقت الذي أراد الله لا يخرج الآية عما سيقت له، لأن عدم الإدراك مع الرؤية أبلغ في كمال الباري من عدم الإدراك مع

(١) رواه البخاري عن جرير في المواقيت (١/١٣٨-١٣٩)، و(١/١٤٣)، وكتاب التفسير (ق : ٦/٤٨) وعن أبي هريرة في كتاب الأذان (١/١٩٥)، وكتاب الرقاق (٧/٢٠٥) وكتاب التوحيد (٨/١٧٩)، وأبو داود في كتاب السنة (ح٤٧٢٩،٤/٢٣٣)، وابن ماجة (١/٧٥)، وانظر ما جاء في الترمذي (ح٢٥٥٢، ٢٥٥٤، ٢٥٥٥، ٧/٢٢٧-٢٣٠) .

(٢) مسلم، كتاب الفتن، من حديث ابن عمر بلفظ : ((تعلَّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عزوجل حتى يموت)) (ح٩٥-٢٩٣٠، ٤/٢٢٤٥) .

(٣) ذكر شيئاً منها الإمام ابن كثير في تفسيره (٢/٤١٤)، و(٤/٤٥٠) والإمام أبو العز ثم قال : ((وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيا))، شرح الطحاوية، ص ١٥٩.

(٤) ((لما)) سقط من (س) .

(٥) راجع للتفصيل : شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٦٤ وما بعدها، وص١٨٢ وما بعدها.

عدم الرؤية، لأن ما لا يُرى لا يُدرك، وإنما الكمال في أنه يُرى ولا يُدرك[(١)]، سبحانه ما أعظم شأنه؛ مرئي غير مدرَك!.

ولا يلزم منه إثبات الجهة والجسم، لأن الذي خلق في القلب قوة مدركة إنه إله موصوف بما يليق به، منـــزه عما لا يليق به، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١]، قادر أن يخلق مثل تلك القوة في العين فترى كما تليق الرؤية به سبحانه.

والحاصـــل :

أنها[(٢)] قد ورد بها القرآن، والأحاديث المتواترة، فالإيمان بها واجب، ونُفَوِّضُ[(٣)] كيفيتها إليه تعالى.

(اللهم ارزقنا رؤيتك مع رضاك).

وهو تعالى منـــزه عما لا يليق به كالشريك، والوزير، والصديق، والْمُعِين، والولد، والوالد، والزوجة، والظلم، والنقص، والتغيير، والحدوث، والانفعال، والعبث وغيرها مما لا يليق به تعالى.

وأن الملائكة عباده المخلوقون المطيعون لا يعصون، وكل له مقام معلوم.

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٥٨ وما بعدها.
(٢) أي : رؤية الله تعالى في الآخرة .
(٣) في (س) : ((ويفوض)) .

وأن كتبه تعالى حق، وهي كلامه أوحى به إلى خواص عباده(١).

وأن رسله حق(٢)، صادقون فيما يقولون، بعثهم الله تعالى إلى خلقه لتبليغ أحكامه، وأوحى إليهم من كلامه، إلى بعضهم بواسطة، وبعضهم بلا واسطة، وصدَّقهم بمعجزاته، وعصمهم عما لا يليق بهم، وحفظهم عن معصيته، ووفقهم لطاعته، وجعلهم سبباً لهداية خلقه، وفضلهم على مخلوقاته، وجعل لهم مراتب شتى، فمنهم : أولوا العزم(٣)، ومنهم : من هو خليل الله، ومنهم : من هو كليم الله، ومنهم : من هو روح الله، ومنهم : من هو حبيب الله وسيدهم خاتمهم رسولنا محمد ﷺ ، وكلٌّ ما جاءوا به من عند الله فهو حق.

وأن شرع نبينا ناسخ لما قبله، وأنه لا نبي بعده.

---

(١) انظر الإشارات ق : ٦٥ .

(٢) انظر للتفصيل : المكالمة الثالثة في الإيمان برسله تعالى وملائكته وكتبه من كتاب الإشارات ق : ٦٢-٦٤ وفيه كلام عن عصمة الأنبياء وصفاتهم التي ينبغي أن يتحلوا بها .

(٣) وهم : نوح (نجي الله)، وإبراهيم (خليل الله)، وموسى (كليم الله)، وعيسى (روح الله)، ونبينا محمد (حبيب الله وسيدهم وخاتمهم) صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين، وراجع بحث التفضيل بين الأنبياء في : شرح الطحاوية، ص١١٩ وما بعدها، والإشارت ق : ٦٢-٦٤ وفيه كلام جيد حول كون الرسول ﷺ أولهم خلقاً وآخرهم بعثاً، وتعداد الأنبياء، وتعداد الرسل منهم .

وأن هذا العالم يفنى ولا يبقى دائماً، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

وأن عذاب القبر لمن أراد الله تعالى حق[1] لقولـــه تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧][2]، ولقوله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر : ٤٦].

وأن سؤال المنكر والنكير فيه حق لمن أراد الله تعالى، وأن الحشر حق، والحساب حق، والكتاب[3] والميزان حق[4]، وقد ورد بها الشرع الشريف فوجب الاعتقاد بها، وأن الآخرة وما فيها حق، وأن المرور على جسر جهنم لمن أراد الله تعالى حق[5]،/ وأن شفاعة الشافعين بإذن الله تعالى لأهل المعاصي من [٥/أ]
المؤمنين قبل دخول النار وبعده حق[6].

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٩١ وما بعدها، والباب الثاني من المكالمة الثالثة في المعاد وما بعد الموت ... من كتاب الإشارات ق :٦٦.
(٢) وردت الآية في (س) إلى كلمة ((الثابت)) .
(٣) ((والكتاب)) سقط من (س) .
(٤) راجع : شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٠١ وما بعدها، والإشارات ق : ٧١ وما بعده .
(٥) راجع للتفصيل : شرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٤ وما بعدها، والإشارات ق : ٧٣ وما بعده .
(٦) انظر الإشارات ق : ٧٣ .

[المؤمن العاصي غير التائب في مشيئة الله]

وأن المؤمن إذا مات غير تائب فهو في مشيئة الله، إن شاء عذبه بقدر ذنبه بعدله، وإن شاء غفر له بفضله ويدخله دار كرامتـــه، ولا يخلد في النار بل مرجعه إلى الجنة، لقولـــه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦].

وتأويله بالتوبة : تحريف لكتاب الله تعالى، لأن المشرك إذا تاب بأن آمن غفر له الله تعالى(١)، فما معنى إخراجه ؟.

ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء : ٤٠]، لأن إيمانه حسنة، فإذا كان مخلداً في عذاب النار فمتى يُجازى بهذه الحسنة ؟ وأن الله ليس بظلام للعبيد.

ولقولـــه تعالى : ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ ﴾ [الزلزلة : ٧](٢).

والقول : بأن إيمانه حبط بموته بلا توبة، جهل بموارد الشرع.

والقول : بأنه جوزي به في الدنيا من عصمة دمه وماله، جهل، لأن التفوه(٣) بـــ ((لا إله إلا الله، محمد رسول الله)) يكفي في ذلك.

---

(١) في (س) : ((غفر الله تعالى له)) بتقديم وتأخير .

(٢) الآية في (س) إلى : (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) [٨].

(٣) يقصد النطق بالشهادتين .

فثبت : أن مرجع المسلم الميت بلا توبة إلى الجنة.

وأن أهل الجنة دائماً في نعيمها يتلذذون متزايدون مخلدون.

وأن أهل النار من الكفار أبداً فيها معذبون بأنواع العذاب متزايدون لا فناء لأهاليها.

وأن خير القرون قرنه ﷺ (١).

وأفضل أمته بعده الخلفاء الراشدون : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب -كرم الله وجهه في الجنة(٢)- رضي الله عنهم ، ثم بقية أصحابه(٣)، وأن خلافتَهم على الترتيب الذي وُجدَ حق، وأنهم كانوا أهلها وأحقَّ بها في مراتبهم ولم يظلموا فيها أحداً، خصوصاً الصديق الأكبر، إذ لو كان ظالماً لكان كل من بايعه ظالماً، وقد بايعه الصحابة، ولم يُعلَم له مخالف إلا واحد لا يضر خلافه(٤).

فيلزم أن يكون الصحابة ظلمة(٥) منابذين لشريعة نبيهم ﷺ- وحاشاهم عن ذلك - ، وكيف وقد قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾

---

(١) راجع للتفصيل : شرح الطحاوية، ص ٤٧٨ وما بعدها.

(٢) العبارة : ((بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة)) سقطت من (س) .

(٣) انظر : شرح الطحاوية، ص٤٧٥-٥٠١، والإشارات ق : ٨٦ وفيه تفصيل أكثر .

(٤) وهو : سعد بن عبادة رضي الله عنه ، انظر : شرح الطحاوية، ص٤٨٤.

(٥) أي : باعتقاد أحد أن الصحابة بايعوا ظالماً في الخلافة - والعياذ بالله -.

[آل عمران : ١١٠]، فإن لم يكونوا خير الناس [فمن يكون خير الناس من][1] بعدهم؟.

وإن لم يكونوا الآمرين الناهين فمن يكون غيرهم ؟.

ويلزم على قول ذلك الجاهل أن لا يكونوا كذلك.

وقال فيهم : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ [التوبة : ١٠٠].

والربُّ إذا رضي لا يسخط، فإذاً لا يستعمله أو لا يجعل مآله إلا [إلى][2] ما فيه رضاه.

وقال فيهـــم : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الآية [الفتح : ٢٩]، وغيرها من الآي.

وقال فيهم - من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى- ﷺ : ((خير الناس قرني))[3].

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل، والمثبت من (س) .

(٢) ((إلى)) سقطت من الأصل، والمثبت من (س) .

(٣) رواه البخاري عن ابن مسعود في الشهادات (١٥١/٣)، وفضائل أصحاب النبي ﷺ (١٨٩/٤)، والرقاق (١٧٣/٧-١٧٤)، والأيمان والنذور (٢٢٤/٧) بلفظ : ((أي الناس خير ؟ قال قرني ..))، ومن حديث عمران بن حصين : ((خيركم قرني ..)) (٢٣٣/٧)، والترمذي في أبواب الفتن (ح٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٦/٣٧٠-٣٧١)، والشهادات من حديث عمران (ح٢٣٠٣)، ومن حديث عمر(ح٢٣٠٤، ٧/٦٦-٦٧)، وابن ماجة في الأحكام (٦٣/٢-٦٤)، وأحمد في المسند عن ابن مسعود : (ح٣٥٩٤، ٧٦/٦) وفيه تخريجه من لجنة التحقيق، و(ح٣٩٦٣، ٧٤/٧) و(ح٤١٣٠، ١٩٩/٧) و(ح٤١٧٣، ٢٣٥/٧) و(ح٤٢١٧، ٢٦٣/٧)، وأبو داود من حديث عمران : ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ..)) ح ٤٦٥٧ (٢١٤/٤).

ويلزم على قول ذلك الجاهل : أن يكونوا شر الناس لمخالفتهم رسول الله ﷺ ونبذهم وصيته، وظلمهم في أهل بيته وحاشاهم؛ وإنما الظالم من نسبهم إلى الظلم.

/ وأدل دليل وأشد استئصالا لعروق شُبَهِ المبتدعين : [٥/ب]

مبايعةُ عليٍّ - كرم الله وجهه - من سبقه من الخلفاء، إذ لو لم يرهم أهلها وأحق بها منه لَمَا بايعهم، وحملُ مبايعته على التّقية[١] تحقيرٌ لشأنه وإهانةٌ له، إذ هو ليث بني غالب وأسد الله الفارس، وكيف؛ وقد كان في منعة من قومه أولي بأس شديد، وإنما الجبان من نسبهم إلى الجبن.

واعلم - أرشدك الله تعالى - :

أنه تعالى ما جمع أصحاب رسول الله ﷺ بعده إلا على ما كان موافقاً لدينه ورضاه، وإياك أن تعدل عن الصِّراط المستقيم، ويجبُ على النَّاس تعظيمُ رسول الله ﷺ ، ومعرفةُ فضله، واتباعُ دينه، ومحبته لله تعالى، ومحبةُ أصحابه لله ولرسوله، ومحبةُ[٢] أهل بيته وكلِّ من نُسِبَ إليه[٣].

---

(١) التقية : معتقد شيعي مفضل لديهم، وهو : عبارة عن كتمان الحق أمام غير شيعي، أو إظهار خلاف ما في الباطن، ويكون فيه كذب صراح. انظر : بطلان عقائد الشيعة للتونسوي، ص ٧٢-٧٤، الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير، ص١٣٠-١٣٩.

(٢) ((ومحبة)) سقطت من (س) .

(٣) راجع للتفصيل :شرح الطحاوية، ص ٤٧٥ وما بعدها.

اللهمَّ إنَّا أقررنا بِحَقِّيَّة ما جاءنا[1] به محمَّدٌ ﷺ وصدَّقناه كما تحبُّ وتَرضى.

اللهمَّ إنَّا نُحِبُّ[2] ما تُحِبُّ، ونكره ما تكره، اللهمَّ أحينا على ذلك، وأمتنا على ذلك، يا حيُّ يا قَيُّوم برحمتك نستغيث، فلا تَكلنا إلى أنفسنا طرفةَ عين، وأصلح لنا شأننا كلَّه[3]، أنت أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين.

آمنَّا بالله كما هو بأسمائه وصفاته، وقبلنا جميع أحكامه.

الخاتمــة :

اعلم : أنَّ الله تعالى جعل بعضاً من خلقه من له اختيار وكسب، وشرع لهم من الدين ما يتديَّنون به ويتقرَّبون به إليه.

وجعل ذلك الدِّين منه : ما يتعلق بالقلب، ومنه : ما يتعلق بالقالب.

وجعل ما يتعلق بالقلب على قسمين : عقيدة وغيرها.

وخلاصة العقيدة :

اعتقاد حقية ما جاء بحقيته محمد ﷺ ، وبطلان ما جاء ببطلانيته محمد ﷺ .

---

(١) في (س) : ((ما جاء به)) بحذف ضمير ((نا)) .

(٢) في الأصل : ((نحبهم)) ولا يستقيم، والمثبت من (س) .

(٣) ((كله)) ليست في (س) .

وغير العقيدة : منقسمة[1] إلى نوعين :

١- ما ينبغي فعله : كالإخلاص، والحب لله، والبغض، والتسليم، والرضا، والتوكل .

٢- وما ينبغي تركه : كالرياء والسمعة والحسد والحقد وحب ما لا يحبه الله تعالى ونحوها.

ومنه ما يتعلق بالقالب، وهو نوعان : فعليّ وتَرْكيّ .

والفعليّ[2] :

فعل ما أمر الله بفعله له - بدنياً كان - كالقول بحقية ما جاء به محمد ﷺ ، والصلاة، والصوم ونحوهما، - أو مالياً — كالزكاة، وصدقة الفطر، والإنفاق على من يجب الإنفاق عليه، أو مركباً منهما كالحج ونحوه.

والتَّركيّ :

اجتناب ما زجر عنه تعالى كارتكاب ما حرم من المحرمات، وترك ما أوجب من الواجبات.

وقال لهم : يا عبادي إن تدينتم بالذي شرعت لكم لي (ربي) بشرط أن تعلموا وتيقنوا أني عالم بسرائركم ومبصر

---

(١) ((منقسمة)) كذا في النسختين .

(٢) في (س) : ((فالفعلي)) بالفاء .

بظواهركم وسامع لأقوالكم، وأني معكم وأقرب إليكم من حبل الوريد، يرجى لكم رضائي وجزائي[1].

وإن تركتم شيئا منه استحققتم سخطي وعقابي.

/ فكيف يهنأ العيش لعبد لم يَدْرِ أنَّ سيِّدَهُ راضٍ عنه أو غضبان عليه؟. هذا إن كان فاعلاً وتاركاً. [٦/أ]

فكيف إذا كان مخالفاً؟. فالبكاء كلّ البكاء على إبهام هذه المقدمة، ولمثل هذا فليبْكِ الباكون.

ثم كيف يتلذذ في هذه الدار ذات الغموم والهموم عبدٌ لم يعلم كيف يختم له ؟ هل بشقاوة أو بسعادة ؟.

الخوف كل الخوف خوف الخاتمة، وتلك موقوفة على السابقة، كادت[2] صدورُ الصادقين عن خوفها [تتصدع][3] وقرب قلوبُ القريبين لأجلها أن تتقَطَّع[4].

لمثل هذا فليُجرِ الدموعَ على الخدود المدمعون.

وكيف؛ ووراءهما **عقبات كؤودات** لا يتجاوزها بالسهولة إلا الفائزون بالله تعالى.

---

(١) ((وجزائي)) ليست في (س) .
(٢) في (س) : ((كاد)) .
(٣) في الأصل : ((ينصدع)) ، والمثبت من (س) .
(٤) في الأصل : ((يقطع)) ، والمثبت من (س) .

[من أشد العقبات : عقبة الموت]

فالفوز كل الفوز لمن فاز بفضل الله تعالى **عقبة الموت**، وهي من[1] أشد العقبات، فإنه ثَمَّ يخرج الروح الغريق في البدن خروج الماء من الورد، ويفارق أحبة القلوب، ويظهر ما قد كان خفياً، إن شقياً فشقيّ، وإن سعيداً فسعيد.

لمثل هذا تصبُّ ذَنوب العيون على الذُّنوب.

ثم عقبة القبر :

حيث يحمله الأحبة إلى مكان ضيق مظلم وحيد ذي حيَّات وعقارب ودُودٍ[2] حيث يتقطع أكفانه ويتشتت أجزاؤه فيصير تراباً تراباً[3]، ويجيئه نكير ومنكر[4]، ويفارقه أهله، ويتروح عرسه[5]، ويُفَرَّقُ جمعه، [ولا يشكر كدّه ولا يذكر لكسرة يابسة][6]، ولا يجاوره إلا [عمله] [7]، إن خيراً فخير،

---

(١) ((من)) ليست في (س) .

(٢) في (س) : ((ودور)) بالراء ، سهو من الناسخ .

(٣) كذا في الأصل بتكرار : ((ترابا)) ، ولم يتكرر في (س) .

(٤) كذا في الأصل، وفي (س) : ((منكر ونكير)) بتقديم وتأخير.

(٥) كذا في الأصل، وفي (س) : ((ويتزوج عِرسه)) ! ، ولم يتضح لي معناهما .

(٦) ما بين الحاصرتين كذا في (س)، وفي الأصل : ((ولا يشك كله، ولا يذكر لكسره يابسه)) ولم أفهمها، والله أعلم .

(٧) في الأصل : ((علمه)) ، سهو من الناسخ، والمثبت من (س) .

وإن شراً فشر، فالقبر روضة من رياض[١] الجنة أو حفرة من حفر النار[٢]. لمثل هذا فليتزود المتزودون.

ثم عقبة الحشر :

حيث يحشر الناس حفاة عراة غرلاً في صعيد واحد مستوٍ [ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي][٣]، تقربهم الشمس ميلاً مع حَرِّ[٤] حرارتها، ويأخذهم العرق بقدر أعمالهم، ويعمّهم الازدحام : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [عبس : ٣٤- ٣٦] ، ويوم ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ [المعارج : ١١-١٣]، ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ [إبراهيم : ٤٣]، ولا يصاحب الإنسان إلا عمله.

لمثل هذا فليتهيأ المتهيئون، ومن مثل ذا فليحذر الحذرون.

ثم عقبة الحساب :

حيث يحاسبُ الربُّ الجليلُ العبدَ الذليلَ على الكثير والقليل[٥]، يقال لـــه : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ

---

(١) في (س) : ((رياضة)) .
(٢) انظر : شرح الطحاوية، ص ٣٩١.
(٣) ما بين الحاصرتين كذا في النسختين، و لم يتضح لي معناه، والله أعلم.
(٤) ((حر)) ليست في (س) .
(٥) انظر :شرح الطحاوية، ص ٤١١ .

حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء : ١٤] ، و ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الجاثية : ٢٩].

فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، ومن أوتي كتابه بشماله - وراء ظهره - فسوف يدعو ثبورا، لمثل هذا فليستعد المستعدون.

ثم عقبة الصراط:

يمر عليه، تحتـــه ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴾ ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ ﴾ ، / ﴿ تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴾ ، ﴿ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴾، دار الانتقام والآلام، والغموم والأسقام، ومحل غضب الله العلام - أعاذنا الله منها-، من مثل هذا فليهرب الهاربون. [٦/ب]

وهو جسر دقيق ممتد على متن جهنم مدحضة مزلقة(١)، يمر فيه المارون على قدر أعمالهم، ويستقيمون على قدر استقامتهم على الصراط المستقيم، فكالبرق، والريح، والطير، وأجود الخيل والإبل، حتى بالحبو، فمنهم ناجٍ مسلَّمٍ، ومنهم مكدوش، ومنهم مكبوب في النار.

فلمثل هذا فليضمر المضمرون، وليتحقق المتحققون.

[إن سلم من العقبات فما وراءها إلا الخير المحض]

فإن سلم ونجا منه فما وراءه إلا الخير المحض، جنات عدن، وعد الله عباده، أنهارها جارية، وأشجارها مثمرة متكاثرة،

---

(١) انظر شرح الطحاوية، ص ٤١٤- ٤١٥.

وقصورها عالية، وثمراتها متدانية، وفيها حور وولدان، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولهم فيها ما تشتهيه أنفسهم[(١)].

وفوق ذلك النظر إلى وجه الله الكريم، وذلك ألذّ نعيم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين في الدنيا والآخرة يا كريم[(٢)].

---

(١) في (س) : ((الأنفس)) .

(٢) في نهاية الأصل بعد هذا : ((كتب من نسخة المؤلف حفظه الله)). وبعده إجازة من المؤلف بخطه للناسخ هكذا : ((قرأ عندي السيد عبد القادر الحسني اليمني هذه الرسالة وأجزته بها وبغيرها، كتبه مؤلفها محمد حيوة السندي المدني عفى الله عنه بكرمه، آمين، اللهم آمين)). وبعدها إجازة من الناسخ لأحد تلاميذه هكذا : ((الحمد لله هذا معنى ما كتب لي الشيخ الولي العلامة محمد حيوة، وأجزت مولانا العلامة عيسى بن محمد بجميع ما أجازني به، فليروه عني بشرطه المعتبر، بتاريخ رجب سنة ١١٨٤، كتبه عبد القادر))، وفي (س) : ((فقد تم هذا (كذا!) رسالة مسماة بالجنة في علم عقيدة أهل السنة والجماعة أحيانا الله تعالى عليها وأماتنا الله تعالى عليها، بحرمة سيد المرسلين، آمين، يا رب العالمين، من تصنيف الشيخ العالم العامل الفطن المدقق المحقق الشيخ محمد حيات السندي المدني المدرس في الحرم الشريف النبوي ﷺ على يد العبد الضعيف فتح محمد غفر الله تعالى له ولوالديه، يوم الخميس في الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٣٢٣ في منى المكرمة)) .

أهم مراجع التحقيق

١- أبجد العلوم، صديق حسن خان القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- الإشارات إلى حل المعاقد والمكالمات (المعروف بمعاقد العقائد) ، أبو عبد الله محمد جعفر بن عبد الكريم (المعروف بمِيران) البوبكاني السندي (ت١٠٠٢هـ)، مخطوط.

٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط : ٦، عام : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر ، عام : ١٤٠٢هـ .

٥- الإيقاف على سبب الاختلاف، محمد حياة السندي، تحقيق : مشعل بن باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ .

٦- براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة للدكتور عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي، ط١، ١٤٢٠هـ، دار ابن عفان، القاهرة.

٧- بطلان عقائد الشيعة، محمد عبد الستار التونسوي، ط ١٤٠٨هـ، دار العلوم للطباعة شارع حسين حجازي، القاهرة.

٨- تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام، محمد حياة السندي، (خ) مكتبة الحرم المكي برقم : ١٥٣٧، والفيلم : ٨٥١ .

٩- تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام، محمد حياة السندي، تقديم وتعليق صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا، الكويت .

١٠- تحفة الكرام، علي شير القانع التتوي، ترجمة: أمير أحمد العباسي، ترتيب: الدكتور نبي بخش خان البلوشي، ط١، ١٩٥٧م، لجنة إحياء الأدب السندي، جامشورو، حيدر آباد، باكستان.

١١- تراجم أعيان المدينة المنورة، لمؤلف مجهول، تحقيق : الدكتور محمد التونجي، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الشروق، جدة.

١٢- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير، ط ١٤٠٥هـ، عالم الكتب، بيروت.

١٤- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط٣، ١٣٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٥- الثقافة الإسلامية في الهند، السيد عبد الحي الحسني اللكنوي، ط:١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند .

١٦- جزء تراجم مشايخ الشيخ محمد عابد السندي (خ) مكتبة الحرم المكي، رقم : ٨٧ / تراجم.

١٧- جغرافية السند لبشير أحمد خان، طبعة باكستان.

١٨- درهم الصرة في وضع اليدين تحت السرة، محمد هاشم بن عبد الغفور الحارثي السندي، ط١، ١٤١٧هـ، إدارة القرآن والسنة، كراتشي .

١٩- رسالة في الخلق والكسب، أبو الحسن السندي الصغير، (خ) مكتبة الحرم المكي رقم : ٢١ / توحيد / دهلوي، والفيلم رقم : ٢١٦٨.

٢٠- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد خليل المرادي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢١- سنن ابن ماجه، القزويني، بشرح السندي، دار الجيل بيروت.

٢٢- سنن أبي داود، السجستاني، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا.

٢٣- سنن الترمذي، تعليق وإشراف : عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا.

٢٤- سنن النسائي، بشرح السيوطي، وحاشية السندي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، ١٤٠٩هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٥- شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي، تحقيق : محمد أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١٤١٨هـ.
٢٦- الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
٢٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا.
٢٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا.
٢٩- العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، القاضي أطهر المباركفوري، دار الأنصار، القاهرة .
٣٠- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : الشيخ عبد الرحمن محمد قاسم، ط١، عام :١٣٨١هـ، الرياض.
٣١- فتح الغفور في وضع الأيدي على الصدور، محمد حياة السندي، تحقيق : الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ٣ ، ١٤١٩هـ.
٣٢- فهرس الفهارس والأثبات، العلامة عبد الحي الكتاني، تحقيق : الدكتور إحسان عباس، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الغرب الإسلامي بيروت .
٣٣- القضاء والقدر، الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط٢، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.
٣٤- كتاب الشريعة للإمام الآجري، تحقيق : الدكتور عبد الله الدميجي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
٣٥- مسانيد الشيخ أبي الحسن السندي (الصغير) (خ) بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقم : ٢٦٥٢، ومنها نسخة مصورة بالميكروفيلم بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم : ٣١٧٧ .

٣٦- منظومة في مشائخ محمد سعيد سفر المدني، (خ) مكتبة الحرم النبوي الشريف، المدينة المنورة .
٣٧- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وزملائه، إشراف معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.
٣٨- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٩- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الشيخ عبد الحي الحسني الندوي، تصوير: طيب أكاديمي، ملتان، باكستان، ١٤١٣هـ.
٤٠- نقض درهم الصرة، محمد حياة السندي، ضمن مجموعة الرسائل المتعلقة بوضع اليدين تحت السرة، ط١، ١٤١٧هـ، إدارة القرآن والسنة، كراتشي، باكستان.
٤١- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر ، بيروت ، عام : ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

فهرس المحتويات